روايات عبير الجديدة

سارة كريشن

انتقام مجهول

www.elromancia.com

٩٥

مرمورية

www.elromancia.com

انتقام مجهول

سارة كراڤين

كانت تعلم ان اخيها مايك ينسى كثيراً فكرت جيما.

لكن ان يرحل ويتركها وحدها في ڤيللا غريبة على جزيرة كريت، بعد ان اقترح عليها الانضمام اليه لقضاء العطلة، هذا ما لا يمكن احتماله.

والآن قد وصل مالك الڤيللا، واكتشفت جيما ان مايك قد اختفى، والكريتي، كما فكرت به اراد الثأر من مايك لما فعله، وجيما لم تكن لتستسلم له دون مقاومة حتى لو كان الكريتي يمتلك الاوراق الرابحة، لهذه اللحظة!.

الفصل الأول

«تقول انه لم تصلني اية رسائل حتى الآن؟» نظرت جيما بارتون باستغراب الى طاولة المكتب. «هل انت متأكد؟».

«متأكد تماماً يا آنسة». حرك الرجل يديه بطريقة آسفة. وابتسم لها. حيث بدت اسنانه بيضاء كثيراً نسبة الى شاربه الكريتي الكثيف.

«هل هذه الرسالة مهمة، حتى تقلقك لهذه الدرجة لعدم وصولها؟».

هزت جيما كتفيها بلا مبالاة.

«في الحقيقة، لقد خاب املي. اكثر من قلقي. لكن سأتغلب على احساسي. المشكلة الوحيدة، هي انني لا اعلم ما هي خططي حتى اسمع اي خبر من أخي، والليلة هي آخر ليلة لي في الفندق».

«لا عليك» اتى الرد سريعاً مطمئناً.

«ما زال الموسم في اوله. ويمكنك البقاء اذا اردت. كل ما عليك فعله هو اخبارنا برغبتك».

لقد كان هذا مطمئناً لجيما في اية حال. هكذا فكرت وهي تتوجه نحو الغرفة لتناول الافطار. ليس لأنها متأكدة من بقائها في هيراكليون بالرغم من انه فندق رخيص. وودود ونظيف، لكن لديها عشرة ايام اخرى لتمضيها في كريت. وعليها الاستفادة منها بأقصى الحدود. خاصة اذا استمر مايك في غيابه المريب.

لقد كان دائماً محدوداً، ذكرت نفسها بقساوة وهي تسكب عصير البرتقال في كأسها، وتأخذ قطعة من الخبز الطازج، مايك كان دائماً مولعاً بعلم النباتات. ويبقى غافلاً عن اي شيء آخر، وغالباً ما ينسى نفسه في الحقول.

وهذه الزيارة الى كريت كانت جزء من دراسة يقوم بها، وكانت فكرته هو انضمام جيما اليه في اجازتها بدلاً من الذهاب مع رفيقاتها الى ابيزا.

«هذا هو المكان»، اخبرتها احدى رسائله، «بعيداً عن اماكن السياح، المعيشة هنا رخيصة جداً. يمكنك القيام بالأمور السياحية ليومين ثم الانضمام الي لرؤية كريت الحقيقية».

رفضت امها في البدء، لكن الأمر الذي شجع وحث جيما على الموافقة هو قراءتها لكتاب عن جزيرة كريت منذ ايام المدرسة يتحدث عن جمال الجزيرة وروائعها الاسطورية. فحددت موعد سفرها وكتبت اليه لتخبره بوقت وصولها، ولم تندهش لعدم استلامها اي رد منه الا بطاقة

بريدية للميناء وعليها امضاءه.

لكنها كانت صدمة لها تقريباً عند وصولها الى مطار هيرا كليون لتجد انه لم يأت ليستقبلها لكنها سعدت بتكبدها المشقة في حجزها غرفة لنفسها في فندق قريب من الميناء.

في اليوم الأول لها وحتى قبل ان تفك امتعتها، كتبت ثانية الى مايك لتذكره بوصولها واعطته اسم وعنوان الفندق ورقم تليفونه. لكنها حتى الآن لم تصلها اي كلمة منه.

لم تكن جيما بحاجة الى اخ كبير يرعاها خاصة في كريت حيث كانت متأكدة من ان الناس هنا مضيافين وودودين. لديها الكثير الآن لتفعله، لقد اقامت صداقات مع شخصين، كانوا يتحدثون عن استئجار سيارة والقيام برحلة حول الجزيرة، وقد دعوا جيما لمشاركتهم الرحلة فسعدت كثيراً وكادت ان توافق لولا انها تريد رؤية مايك، او على الأقل محادثته حتى تستطيع اخذ اخبار مطمئنة الى امها، التي ما تزال مريضة من جراء الفيروس الذي اصابها اول الربيع.

عندما عادت من غرفة الطعام لتجد مكاناً تجلس فيه رأت جايمس وهيلاري يلوحون لها من طاولة في زاوية الصالة فتقدمت لتنضم اليهم.

«تجاهلي جايمس» كانت تحيي هيلاري بينما تجلس. «لقد تعرف الى واحدة الليلة الماضية وقد تطورت صداقتهم بسرعة، لذلك فهو يشعر ببعض الكآبة اليوم، ولن يستطيع الذهاب برحلتنا، لكني سأذهب انا» اضافت بسرعة وهي

www.elromancia.com

تنظر ببعض الخيبة الى وجه جيما.

«آمل ان تأتي معي».

«لن افوّت ذلك» قالت وهي تبتسم باشفاق نحو جايمس.

«اكان شراباً نارياً».

زمجر جايمس «لم الاحظ سوى النار. هيلي بالطبع، تبقى ملتصقة بأوزو وكل شيء بخير هذا ليس عدلاً».

جعدت زوجته انفها نحوه ثم استدارت الى جيما.

«يقول تاكيس ان الباص الى كنوسوس يغادر بانتظام من الميناء».

«اذاً تاكيس كاذب». قال جايمس، ورشف من قهوته.

«هو يعرف مثلنا تماماً ان الباصات الكريتية تسير كما يحلو لها. انا لا اعرف لماذا يزعجون انفسهم بوضع لائحة لأوقات الانطلاق».

«آثار الشراب لا تناسب جايمس فانها تجعله عدائياً».

قالت هيلاري بأسف. «في الأيام الأولى لوصولنا قال بأنها اول عطلة حقيقية يحظى بها».

«ما زلت اقول ذلك» قال جايمس.

«وتاكيس لا يصدق الباصات في كل الأحوال هو قال لي ذلك، وقال ايضاً انه يجب ان نمشي الخمسة كيلومترات او اكثر الى كونسوس. مثلما كانوا يفعلون في الأيام الغابرة - فتاتان قويتان مثلكما».

«ونحمل حزم من الحطب على رؤوسنا، بلا شك» قالت جيما بجفاف.

«هناك اوقات يطلب فيها تاكيس لكمة على حنجرته».

«حسناً، لكن لا تتوقعي من بانيلوب ان تعطيه واحدة» نصحتها هيلاري بمرح «فهي تظن ان الشمس والقمر والنجوم تشع منه، ومن المحتمل ان تسير الى كونسوس وتعود حاملة اياه على رأسها اذا طلب منها ذلك».

«الرجال الكريتيون محددون في مواقفهم» قال جايمس بمزاجية. «فهم لا يسمحون لأي تحرر انثوي ان يتدخل في حقوقهم الأساسية».

ضحكت هيلاري «وانت ايضاً يا عزيزي، في الحقيقة، انت وتاكيس لديكم عدة قواسم مشتركة. فبإمكانكم قضاء اليوم سوياً تشربان القهوة وانتما جالسان تحت المظلة. بينما انا وجيما نكتسب بعض الثقافة» نظرت الى ساعة يدها.

«نلتقي في البهو بعد عشرين دقيقة، ثم مع قليل من الحظ سنصل الى القصر قبل ان يصبح الطقس حاراً جداً».

«انه حار جداً الآن» قال جايمس.

انه محق، فكرت جيما وهي تسير مع هيلاري في الشوارع المزدحمة المؤدية الى الميناء بعد فترة. لقد اصبحت بشرتها سمراء بالرغم من الكريم الواقي وقبعة القش التي اشترتها منذ وصولها الى هيرا كليون.

كانت طاولات مقاهي الارصفة ممتلئة، محتشدة بالناس والاطعمة والاحاديث والضحكات العالية لم تبد ابداً هذه الهمهمات احاديث، فكرت جيما بنوع من السلوى، اذا

www.elromancia.com

اراد اي يوناني اخبارك شيئاً ما، فسيفجره في وجهك، وكذلك كانوا في امور اخرى ايضاً.

ذكرت نفسها وهي تعي نظرات الاعجاب من العيون السوداء التي تحدق بها وبهيلاري، لكانت وجدت هذا الاعجاب الصريح محرجاً وبغيضاً في موطنها، لكن هنا كان شيئاً مدفئاً للقلب ان تُلاحظ وكأنها افروديت تنهض من بين الامواج.

لمفاجأتهم، كانت باصات كنوسوس موجودة عند وصولهم فوجدوا مقاعد بسهولة بعدما دفعوا القليل من الدرخمات اجرة الرحلة.

كانوا هادئين عندما جلسوا، تحققت هيلاري من عدسة كاميرتها، بينما تساءلت جيما كيف يمكن ان تكون جزءاً من القربان اللاتيني للملك مينوس وان تبدأ بالمسيرة المجهدة في الشمس الى كنوسوس مدركة ان الخطر وربما الموت في انتظارها.

كانت سعيدة جداً، فكرت لانها عاشت في الثمانينات بدلاً من الفي سنة قبل الميلاد، وان لا خطر بانتظارها.

سرت في جسدها رعشة خفيفة عندما مرت الفكرة في رأسها وكأنها وضعت يد على كتفها وهمس صوت محذر في اذنها.

«احذري، ليس هناك من شخص يوناني يستحث قدره ولا يجب ان تفعلي انت».

كانت لحظة غريبة مضطربة وكأن ظلاً مفاجئاً حجب الشمس لثوان، ثم ابدت هيلاري ملاحظة تافهة حول

الضواحي التي مروا بها.

ذكرت هيلاري الرحلة المخطط لها الى الجبال البيضاء وسألت جيما اذا كانت قد فكرت بالامر.

«بالطبع اود المجيء، ولا استطيع انتظار مايك للابد حتى يتصل بي، في جميع الاحوال فأنا لا اعرف اذا كانت رسالتي الاخيرة قد وصلته، ربما في مكان وجوده لا يوجد تلفون او يصل البريد مرة كل شهر» تنهدت جيما ثم اضافت.

«او ربما اكثر، قد يكون مايك استغرق في دراسة عشب نادر ونسي امري تماماً».

اعطتها هيلاري نظرة لاهية «هل يفعل امور كهذه؟».

اومأت جيما «دائماً».

ضحكت هيلاري «اذاً اقترح عليك ان تعطيه حد اقصى من الافضل ان يكون منتصف الليل هذا اليوم، فاذا لم يتصل بك حتى ذلك الوقت تأتين معنا، ما رأيك؟».

«يبدو الامر جيداً» وافقت جيما ثم نظرت حولها منتبهة للنشاط المفاجيء.

«الى ماذا ينظر الجميع؟ لم نصل بعد اليس كذلك؟».

«السيارة الاكثر جمالاً تتبعنا» قالت هيلاري «جميعهم غارقون في الاعجاب، اظن ذلك» كشرت بازدراء.

«حمداً لله ان جيمس ليس معنا، لانه كان قد اصبح خارج الباص الآن، يستجوب السائق عن مكوناتها وكل الامور الي يجدها مذهلة، هل تذهلك انت السيارات ايضاً ام تعتبريهم مثلي قطعة من التنك معدة لنقلنا من مكان الى

آخر؟».

«اظن اني احتل المكان الوسط بينكما، لكن يجب ان اعترف انها سيارة رائعة، ايطالية على ما اظن، لا بد ان ثمنها ثروة» ابتسمت جيما.

«حسناً يبدو ان السيد خلف المقود يستطيع توفير ثمنها. . . انت تعجبين بالسيارة وانا اعجب به». هزت هيلاري كتفيها.

السيارة فكرت جيما تستحق نظرة ثانية وحتى ثالثة، كان سقفها مفتوحاً، مما اتاح لها رؤية السائق كلياً، لكنها لم تنبهر كثيراً هكذا اخبرت نفسها.

كان بلا شك يوناني، شعر اسود وبشرة سمراء عيناه مغطتان بنظارات شمسية.

لكنها لم تستطع اخفاء حقيقة انه وسيم جداً لدرجة الانذهال، لكنه جميلاً اكثر من ذلك لولا خطوط فمه وذقنه القاسيين.

فكرت انه لا بد قد لاحظ ما يدور في الباص، لكنه فضل التظاهر بعدم المعرفة.

«زائف» فكرت محاولة طرده من فكرها، لكنها راقبته رغماً عن ارادتها، لم يكن من نوعها المفضل لكنه عرف سيارته وكيفية التعامل معها.

«اتوقع ان يكون احد الزعماء الاغريق الذين نقرأ عنهم». قالت هيلاري على نحو حالم ثم اضافت.

«ربما سنلتقي به يتمشى في كنوسوس، اذا كان متيماً ودعاك الى رحلة على يخته، ارجو ان لا تشعري بالارتباط

بدعوتنا السابقة».

«يبدو اكثر وكأنه سائق احدهم، مسرور بيوم عطلته» قالت جيما بتذمر «واذا كان يملك يختاً فلا بد انه محشو بالنجمات السينمائيات».

www.elromancia.com

الفصل الثاني

تنهدت هيلاري بقوة «آه، جيما انت واقعية لدرجة الملل احياناً، الا تودين الاستغراق في الاحلام بعض الشيء؟».

«اجل لكن احلامي لا تتركز حول زعماء يونانيين يقودون سيارات ويعدونها كرموز لرجولتهم».

نظرت هيلاري اليها بفضولية، «فقط للمزيد من المعلومات هل لديك اي شخص جدي في حياتك؟».

هزت جيما رأسها بالنفي «لا احد» اعترفت ثم اضافت.

«كانوا يقولون ان النساء تسعى وراء الارتباط الجدي ولا تفكر سوى بالزواج، لكن على ما يبدو ان كل الرجال الذين التقيت بهم يريدون دفعي الى نوع من التعهد او الارتباط وما زلت غير مستعدة لذلك بعد، ربما هذا خطأ مني لكن احب ان تأخذ علاقاتي وقتها، كل خطوة بخطوة».

ابتسمت هيلاري «لك كل الحق في ان تكوني حذرة

لقد كنت كذلك انا ايضاً، حتى التقيت جيمس وفي غضون شهر كنا مخطوبان، لا تبعديهم جميعهم يا جيما، لربما فقدت شيئاً رائعاً دون ان تدري».

ضحكت جيما «لا، حتى الآن، لم اندم على شيء استطيع ضمان ذلك» ثم انحنت الى الامام «يبدو اننا نكاد نصل».

بعدما نزلوا من الباص مشوا عبر الطريق الضيقة المؤدية الى القصر متخطين الحانات والمحلات التذكارية، يشقون طريقهم بمرح بين السيارات المتوقفة على جانب الطريق.

كانت حركة مرور السير متواصلة طوال الوقت وكانت جيما تراقب سيارة سبور فخمة كحلية اللون تمر بسرعة نصف جنونية.

«لن ادع كلام هيلاري يدخل الى عقلي» اخبرت جيما نفسها بقوة.

«ان الطقس حار جداً» قالت هيلاي وهم يصطفون ليدخلوا من البوابة مع مجموعة فرنسية وصلوا مع دليلهم الخاص وكانوا يتجادلون بشأن الارقام.

«اعتقد انه يجب ان نجوب قليلاً ثم نجد شيئاً لنشربه».

لكن داخل البوابة، كانت وكأنك خطوت الى عالم آخر، اشجار وظلال، رأت جيما ان الناس يتحركون ببطء ويتحدثون بهدوء، وكأنهم يحترمون حقيقة وجودهم في احد الأمكنة الأكثر قدماً على الأرض.

بعد موافقة متبادلة قرروا عدم الالتصاق بأي شخص غريب، وبدلاً من ذلك ساروا عبر الأروقة والساحة،

ليروا الآثارات والمذابح محاولين معرفة كل شيء عن المكان، شاهدوا الرسومات الجصية على الجدران تشع تحت الشمس، وتجولوا في الغرف المظلمة التي كانوا يجلسون فيها الملك مانيوس والملكة في روعة وفخامة.

كانت هيلاري مشغولة بكاميراتها جاعلة من جيما موديل امام الاعمدة الملونة، وجانب الجدار المرسومة، التي كانت طويلة جداً لتخفي رجلاً.

كانوا يقفون امام لوحة للامير ليلي، عندما احست جيما للمرة الاولى انهم مراقبون، اخبرت نفسها بأنها سخيفة، فهناك المئات من الناس حولها يفعلون ذات الشيء، لكن كل ما سعدت به انها خرجت من هذه الغرفة وعادت للهواء الطلق ثانية.

نظرت هيلاري حولها الى التلال العالية، واشجار السرو التي تشكل سوراً دفاعياً.

«لم يكن من السهل ابداً الدفاع عن وادي كهذا» علقت بتشكك.

«لم يضطروا الى ذلك» قالت جيما «لم تكن حصن كانت رمز الى عظمة وقوة الامبراطورية اليونانية، الناس يأتون الى هنا لتقديم احتراماتهم، وليس للمهاجمة».

«لا بد انهم يأتون ليعجبوا بشبكة المياه... يقول كتابي ان جناح الملكة حظى بأول مجرى مياه متدفقة دافئة، لمسة بيتية بين كل هذه الفخامة المنهارة، وبالحديث عن الفخامة انظري الى ذلك».

في زاوية من الاحجار الواقعة اعشاب كبيرة تشق طريقها

بين محموعة من الازهار الزرقاء الناعمة.

دفعت هيلاري جيما بلطف «اذهبي وقفي هناك يا عزيزتي، اريد لك صورة اخيرة».

اطاعتها جيما، وانتظرت حتى تعدل هيلاري كاميرتها.

«تذكري لا تبتسمي... فقط انظري الي عندما اناديك باسمك».

حدقت جيما بالارض تحت قدميها، سمعت صوت هيلاري يناديها جيما فنظرت اليها، محاولة النظر في الشمس دون ان تطرف عينيها، فرأت شكلاً يقف وراء هيلاري، طويل وداكن في ذلك الشعاع. عرفته على الفور. كان سائق السيارة التي لحقت بالباص، زعيم هيلاري المفترض. كان آخر شخص تتوقع رؤيته ثانية، حتى وهي تفكر بذلك، عقلها المصدوم اخبرها شيئاً آخر. أنه غاضب بشكل مخيف. شعرت بوجهها يتقلص وكأنها تواجه عاصفة ما، ثم سمعت هيلاري تزمجر.

«ربما قلت لك لا تبتسمي، لكن لا حاجة بك لتبدي وكأنك رأيت شبح مارلي، انظري لثانية حتى آخذ لك صورة آخرى».

اغمضت جيما عينيها، وبللت شفتيها الجافتين بلسانها، عندما تكلمت هيلاري ثانية ونظرت اليها، كان الرجل قد اختفى.

فكرت بضعف ان الشمس تجعلني أرى اشياء، لكنها عرفت انها لم تكن كذلك. لكنها غلطت نفسها بسرعة لحكمها على المظاهر، ربما لم يكن سائقاً او فتى ثرياً.

ربما خبيراً بالحضارة الاغريقية.

ظهوره غير المتوقع كان له سبباً منطقياً، لكنها لم تستطع تفسير ذلك الاحساس الغريب لغضبه عندما وقف ينظر اليها. لم تفاجأ ببساطة لرؤيته بل احست أنها مهددة، وحتى الآن لم تجد اي تعليلاً منطقياً لذلك. كانوا غرباء عن بعضهم. فكرت لو التقيت به من قبل، لكنت تذكرت ذلك، والآن بما أنني رأيته ثانية، لدي شعور أنني لن انساه بسرعة. انضمت هيلاري اليها واضعة كاميرتها في حقيبتها وقالت:

«هل أنت بخير؟، تبدين شاحبة قليلاً. هل هي الشمس؟».

اجبرت جيما نفسها على الابتسام.

«ربما. ماذا عن الشراب البارد الذي ذكرت منذ قليل؟».

في طريق عودتهم الى الباب، قاومت رغبتها في النظر وراءها، لترى اذا كان يتبعها. فكرت في نفسها، بأنها اصبحت حمقاء تماماً. فها هي تتخيل اموراً هذا كل ما في الامر. الشمس وقلقها على مايك وجولتها، ضغطت على اعصابها فافقدتها توازنها. بيرة باردة وبعض الطعام سيعيدون لها توازنها الطبيعي.

اشتروا بعض البطاقات البريدية وصعدوا ببطء على التلة وجلسوا في احدى الحانات المظلمة. كان النادل يرش الماء على الارض من خرطوم المياه، فعبقت رائحة الهواء المنعش والدافيء عندما جلسوا. طلبوا البيرة وسوڤلاكي وهي

اكلة مكونة من قطعة لحم مشوية مع بطاطا مقلية وبعض السلطة اليونانية.

بدأ الآخرين بالوفود، بعض الالمان جلسوا على الطاولة المجاورة لهم. واحدهم كان يحمل جهاز الراديو ينبعث منه موسيقى هادئة، وعندما وصلت البيرة كانت مثلجة فشعرت جيما بالاسترخاء. ثم قالت هيلاري بصوت منخفض

«يا الهي، لن تصدقي من دخل الآن الى الحانة».

خلعت جيما نظاراتها وقالت

«ليس الملك الغامض؟».

«بل هو احتدت نبرة هيلاري»

«يا الهي أنه ينظر نحونا، افترضي أنه أتى نحونا...»

تذكرت جيما قوة غضبه وقالت

«لن يأتي».

«لا، معك حق».

وافقتها هيلاري

«ها هو يأخذ ابعد طاولة، لكنه بمواجهتنا وينظر اليك».

ضحكت ضحكة عريضة.

«ربما هذه هي الرحلة الموفقة».

كان فم جيما جافاً فرشفت بعض البيرة.

«لا اظن ذلك».

كان الطعام في طريقه اليهم، لكنها لم تعد جائعة. كانت تتذكر عندما شعرت باحد يراقبها في الغرف المظلمة وظهوره المفاجيء خلف هيلاري والآن ها هو ثانية وكأنه يتبعها.

اذا استطاعت رؤية الامر من وجهة نظر هيلاري، لكان الامر يسرها ويشعرها بالغرور ولكن بطريقة ما لم يكن كذلك.

اكرهت نفسها على الطعام لأنها فقدت قابليتها تماماً. لكنها انهت طعامها لأنها احست ببعض السخف للسماح لذلك الغريب ان يفقدها هدوءها. بعد ان انتهت طلبت بعض الأيس كريم وهي تفعل ذلك نظرت نحو الغريب فلاحظت مع رعشة أنه يراقبها. فقد نزع نظارته السوداء وكان عليها ان تعترف ان جاذبيته صاعقة.

التقت نظراتهما فشعرت جيما بخديها يتوردان بينما كشفت شفتيه الحازمتين عن ابتسامة صغيرة وعينيه القاتمتين نظرت اليها بطريقة شهوانية.

ابعدت جيما نظراتها بنفور وفكرت بوحشية

«اذا اقتربت من اي يخت يخصه سأغرقه».

قالت هيلاري بنبرة مرحة

«لا يستطيع ابعاد نظره عنك».

«الا تظنين أني اعرف ذلك؟».

ابعدت جيما عنها الايس الكريم

«الا يمكننا الحصول على الفاتورة والخروج من هنا؟».

لكن هذا لم يكن سهلاً كما بدا. كان النادل غاضباً لخروجهم، فعرض عليهم بعض القهوة والسجائر على حسابه. لكن جيما ابتسمت بتوتر ورفضت وطلبت الفاتورة.

عندما خرجوا. وجدت جيما نفسها تصلي بان لا يلحقهم بالكاد استطاعت تصديق الحالة التي هي فيها.

وهم ينتظرون الباص قالت هيلاري محاولة اغاظتها:

«مشكلتك يا جيما، أنك لا تعرفين عندما تكونين بصدد امر جيد».

هزت جيما رأسها، هو ليس امراً جيداً قالت صدقيني.

وصل الباص اخيراً، وهي تصعد استدارت جيما لتتفحص المكان. فلم تر ذلك الغريب، لا في السيارة ولا سيراً على الاقدام.

راودها احساس بالراحة. قريباً ستكون في هيرا كليون، وغداً ستكون في طريقها الى شانيا مع جيمس وهيلاري، وستمحو هذه الاحداث من ذاكرتها.

لكن عندما وصلت الى الفندق ناداها تاكيس المدير، لديك رسالة، فناولها مظروفاً طبع عليه اسمها الأول فقط جيما.

فكرت، مايك اخيراً.

ابتسمت الى تاكيس وسألته:

«متى وصل هذا؟».

«بعد مغادرتك مباشرة الى كنوسوس، قال سبيرو أنه سبق هذا اتصال هاتفي فشرح أنك لست هنا. ثم عندما عاد من استراحته وجد هذه الرسالة لك. هل هذا يسعدك؟».

مزقت جيما الظرف وفتحت الرسالة لتجدها ورقة واحدة مطبوعة على الآلة الكاتبة.

«عزيزتي جيما»، قال:

«لقد طرأ امر علي منعني من مقابلتك في هيراكليون كما

www.elromancia.com

اقترحت. ربما باستطاعتك أنت المجيء الى ڤيلا ايون في لوسيناس. هناك باص واحد اسبوعياً، لذلك اقترح ان تستأجري سيارة مع سائق، لا تحاولي ابداً القيادة الى هنا، لأن الطرقات سيئة جداً هنا مايكل».

«هل هي اخبار جيدة، ام سيئة؟» سألت هيلاري.

هزت جيما رأسها وقالت:

«في الحقيقة لست متأكدة يريد مني الانضمام اليه، لكنه بدا مقتضباً» تنهدت. «ربما كنت بغيضة سأستأجر سيارة واذهب اليه كما قال».

«لا لن تفعلي هذا»، ناقضتها هيلاري. «سنوصلك نحن الى لوسيناس اينما كانت. فاذا كانت في الجبال ستكون جديرة بالمشاهدة ونحن لسنا في عجلة من امرنا للذهاب الى شانيا».

«ولا استطيع طلب ذلك منكما»، اعترضت جيما.

«لم تطلبي ذلك». قالت هيلاري بحزم، «أنا اخبرك بما سيحصل. وجايمس سيقول نفس الشيء ايضاً، لذلك لا جدال، سأصعد الآن لأخذ حماماً».

«وأنا ايضاً»، قالت جيما، لكن عندما اصبحت في غرفتها لم تذهب مباشرة الى الحمام، بل جلست على حافة السرير لتعيد قراءة الرسالة ثانية، كانت غريبة ولا تشبه تعليقات مايك. لكنها طردت هذه الاوهام من رأسها، فيجب ان تكون شاكرة لأن مايك تكبد مشقة الطبع على الآلة الكاتبة بدلاً من خطه الرهيب الذي لا يقرأ. كانت احداث اليوم التي جعلتها تفكر بصعوبة وقلق، ولا علاقة

لمايك بكل ذلك.

كانت سعيدة بان جايمس وهيلاري سيوصلاها الى الڤيلا بدلاً من سائق مجهول. فاستحمت بسرعة وجمعت اغراضها قبل العشاء لأنها عرفت انهم ربما يودون الذهاب باكراً الى الڤيلا ايون.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

كان لدى جيما الشعور نفسه في اليوم التالي وهي تقف جانب الاشارة على جانب الطريق التي تقول ان لوسيناس على بعد كيلومتر واحد، حيث راقبت جايمس وهو يعود بالسيارة.

ارادوا ان يوصلوها الى باب القيلا، لكنها اصرت ان تنزل هنا، بعدما رأت ان الطرقات تزداد ضيقاً وتحفراً.

«لا اود حقاً تركك هنا»، قالت هيلاري بقلق. «اذا كان مايك كما تقولين ينسى كثيراً، لابد أنه نسي بشأن قدومك، وذهب الى مكان ما، عندئذ ماذا سيكون موقفك؟».

«عالقة»، ردت جيما بقوة. «لكن هذا ما لن يحصل فهو يعيش هنا، اذا لم اجده فلا بد أنني سأجد من ينتظرني».

بدت هيلاري غير مقتنعة، لو نعرف فقط اين ستكون الليلة، او لو كان في القيلا هاتف، لكنا بقينا على اتصال، خافت، المكان موحش هنا. الله يعلم كم نرتفع الآن عن

مستوى سطح البحر.

«تعطين الامر اهمية اكبر من حجمه». قال جيمس بجفاف، وامسك معصم جيما بدفء، «عندما نصل الى شانيا، نأمل ان نبقى في فندق ديونيسيوس. اذا حصل اي شيء معك اتركي لنا رسالة، وسنأتي بطريقة ما ونأخذك من هذا الجبل اللعين». توقف ثم قال: «ولديك عنواننا في انكلترا، فمهما يحصل نريد ان نعرف كيف مرت مغامرتك الصغيرة».

غادرو المكان، وهيلاري تلوح لها بيأس، فلوحت لها جيما حتى اختفت عن الانظار. عندما بدأت في الصعود بأتجاه القرية كانت ما تزال تسمع صوت المحرك يضعف ويضعف حتى لم تعد تسمع اخيراً سوى خطوات اقدامها في الحقيقة، لم يكن هناك اي دلائل للحياة سواها، وسوى طير يحلق في السماء.

تنهدت ونقلت حقيبتها الى يدها الاخرى. أنه بالكاد اللقاء المرح الذي تصورته لم تسرع، لكنها كانت تعبة ومنهكة في الوقت الذي وصلت فيه الى البيوت الأولى حيث اصبحت الارض مستوية ومزروعة ويوجد ايضاً طاحونة هواء تدور جوانحها بلطف في الهواء.

كانت امرأتان تعملان في احد الحقول، ترتديان مناديل سوداء على رؤوسهن، لكنهم لم يرفعوا رؤوسهم لينظروا عندما مرت جيما التي وجدت هذا مستغرباً. ففي كل القرى التي مروا بها من قبل في السيارة ذلك اليوم كانوا يلقون الترحيب والابتسامات من الجميع تقريباً، طريق

القرية اصبحت الآن مفترق صغير من جانب الطريق حيث رأت الماعز يسيرون جنبها وسمعت حقيبتها ونظرت حولها حيث اراحت يدها، كل ما استطاعت رؤيته بعض البيوت القروية ونوافذها مقفلة فكرت برجفة. ان لا وجود لأي شخص هنا، المكان مهجور كان هناك قهوة صغيرة لكن لا يوجد احد على مقاعدها. ڤيلا ايون لا بد ان تكون هنا في مكان ما، لكن جيما تمنت رؤية وجه ودود واحد لتسأله.

الشعب الكريتي هو من اكثر الشعوب المضيافين على الارض يحبون الغريب ويكرمونه. تذكرت تاكيس عندما حذرها، أنه اذا عرض عليها احد طعاماً وشراباً حتى لو شكت أنه كل ما يملكه يجب عليها ان لا ترفضه. قال لها، لأن هذا يعد اهانة لكرامة الكريتي.

القرويون في لوسيناس، فكرت جيما بجفاء لا بد أنه استثناء لتلك القاعدة. لقد احست بوجود ناس في تلك البيوت المقفلة، لكنه من الجلي ان لا احد منهم يريد الترحيب بها، او ان يعرض عليها ماءاً للشرب، لم تستطع فعل شيء سوى التقدم، مرة ثانية راودها الشعور بأن احداً يراقبها، فتنهدت بيأس. ما كان عليها المجيء الى كريت لتكتشف أنها شديدة الشك والارتياب.

خلف الكنيسة كان بيت الكاهن وخلف ذلك رأت جدار ابيض عالٍ بين الاشجار، ففكرت لا بد ان يكون هذا المكان الجميل ڤيلا ايون كان هناك بوابة ضيقة في الجدار واجراس معلقة بجانبه، صدر صوت الاجراس صافياً عندما دقتهم. لكن لم يجبها احد سوى الصمت. فتأوهت جيما

هل يوجد احد هنا؟. قال المسافر تمتمت وحاولت فتح البوابة، اصدرت صريراً خفيفاً عندما فتحتها وخطت الى الداخل. كانت الحديقة صغيرة لكنها مشرقة بالازهار، البيت نفسه كان حجمه جيداً فتوجهت نحو التراس، فبدا المنزل وكأن تم دهنه بالابيض من جديد. نظرت جيما عالياً فرأت صحون الطاقة الشمسية لتسخين المياه على السطح. ربما تكون لوسيناس قديمة لكن احد سكانها يعلم بالتكنولوجيا المتطورة، على ما يبدو.

رأت احرف يونانية محفورة على الدرجات فبدت وكأنها اسم ايون هكذا فكرت وصعدت السلم، مشت نحو الباب المفتوح ونادت مرحبا.

لا شيء، لا صوت. لا خطوة. فقط الصمت، من زاوية عينها رأت حركة خفيفة فاستدارت لترى هرة من فصيلة نادرة مخططة باللونين الابيض والرمادي، مع عينين كبيرتين.

داعبتها جيما باصابعها. فقوست الهرة ظهرها واختفت بحركة ملتوية.

تجولت قليلاً في الغرف فرأت فوانيس في كل الغرف مما يوحي بأنه لا وجود للكهرباء ولا يوجد اي اشارة تدل على وجود تليفون.

كان هناك طاولة خشبية في مركز المطبخ حيث وضع عليها ورقة مسنودة على الشمعدان. التقطتها وفتحتها، مطبوع عليها خمس كلمات:

«اجعلي نفسك في بيتك يا جيما».

«آه، شكراً سأفعل». قالت بسخرية. «يجب ان اتوقف عن التكلم مع نفسي او ستصبح عادة سيئة».

فتحت الثلاجة فبالرغم من صغر حجمها الا ان داخلها محشو بالطعام بينما الرف الاخير فيه كل المرطبات وعلب البيرة. فتحت زجاجة مرطبات وشربتها بامتنان.

خلعت صندالها وتجولت حافية القدمين في البيت بطريقة ما استطاعت ان تفهم لماذا يفضل اخيها البقاء هنا، بدلاً من الضجة في هيراكليون، صعدت الى الطابق الثاني وهي ما تزال تشرب زجاجة المرطبات فسارت في ممر ضيق يؤدي الى غرفتين نوم كبيرتين ذات اثاث جميل وبسيط لكل غرفة شرفة صغيرة خاصة.

احدى الغرف بدت مستعملة بينما الاخرى بدت مجهزة حديثاً بتصميم كريتي جذاب باللونين الازرق والابيض.

احضرت جيما حقيبتها واخذت شنطة الحمام ودخلت لتستحم، كان رائعاً ان اشعر بانزلاق التوتر عنها فكرت وهي تغسل شعرها الذهبي الطويل. اخذت احدى المناشف ولفت نفسها بها. لم تستطع استخدام مجفف الشعر لكنها تستطيع تجفيفه بالشمس، فأخذت قصة من حقيبتها وتمددت على التراس.

كان المنظر من هنا رائعاً، حيث قمم الجبال تتعانق مع السماء الصافية ووهج الشمس، والى اليمين تستطيع رؤية الوادي المليء باشجار الزيتون والسرو.

في كل مكان من كريت تستطيع رؤية الجبال، فقد ولد الإله زوس فيهم، فلكل قمة وكل كهف فيهم إله واسطورة.

ربما ستعود جيما، عرفت فجأة السنة القادمة، لتستكشف كل الاماكن التي لم ترها بعد. اصبحت كريت في دمها الآن، كما توقعت دائماً، واعتقدت أنها لو امضت بضعة ايام في هذه القرية المتجهمة ستحبها بالتأكيد، فلربما تكون هي مخطئة بنظرتها الى هذه القرية. فقد اخبرها اشخاص في هيراكليون انهم قد ضاعوا مرة في رحلة حتى انتهوا في قرية بدت ابعد مكان في العالم، فعاملهم القرويون بملوكية وفرشوا لهم الولائم واعادوهم الى اقرب طريق رئيسية، رافضين كل ما عرض عليهم من مال بابتسامة كرامة تنهدت جيما، ربما مخيلتها هي التي تجعلها تتصور كل هذا. لا بد ان مايك سيشرح لها عندما يصل، اخبرت نفسها حتى في الظل كان التراس حاراً جداً، فكلما نظرت الى القصة في يدها، رقصت الكلمات امام عينيها، فوضعتها جانباً واغمضت عينيها لتفكر فقط كم هي مسترخية وحارة، فرأت مدخل الكهف يشدها الى الداخل، فترددت للحظة وارادت ان تهرب من هذه الظلمة، لكن بدلاً من ذلك وجدت قدميها تجرانها الى الداخل، ولم يكن الكهف مظلماً كما ظنت، فقد كان هناك مشاعل على الجانبين تماماً كما في كنوسوس، ففكرت في نفسها يجب ان اخبر هيلاري.

كانت متحمسة وخائفة في نفس الوقت، كان النور مشعاً، والظلمة الوحيدة كانت شكل رجل طويل يتنظرها، يأمرها بأن تأتي اليه، كانت بقربه الآن قريبة كفاية لتشعر بيديه تطبقان عليها ونفسه الحار على وجهها فنظرت اليه

وشعرت بالصرخة تصعد الى حنجرتها حين رأت لأول مرة قناعه الذهبي على شكل ثور اخفى وجهه. . . جلست جيما فجأة بفزع تحدق حولها، محاولة اعادة توازنها.

لا بد أنها غفت لبعض الوقت، ولا بد ان صراعها كان حقيقياً لأن منشفتها قد انزلقت حتى خصرها. فاعادتها وفكرت أنه من الجيد عدم وجود احد هنا لرؤيتها، وقد حان وقت ارتداء ملابسها في كل الاحوال. عندها فقط سمعت صوت اغلاق باب سيارة ثم صوت خطوات، فتنهدت بارتياح. مايك اخيراً، فركضت عبر الرواق نازلة السلالم وبدأت باغاظته. .

«آه في الوقت المحدد. . . !» ثم توقفت مصعوقة، وتجمدت الكلمات في فمها.

عرفته على الفور، كان ذلك الغريب في كنوسوس لكنه بدا مختلفاً وهو يرتدي اللباس الكريتي الكامل الحزمة التقليدية حتى الحزام الاسود الملفوف على خصره، تاركاً شعره مبعثراً، مجعداً.

للحظة، اعتقدت جيما أنها ما زالت في حلمها الغريب لكنها شعرت بألم في يدها فعرفت ان كل هذا حقيقة، قالت:

«ماذا تفعل هنا؟» وماذا ستفعل في نفسها اذا لم يكن يتكلم الانكليزية؟.

كلا على ما بدا فأنه يعرفها جيداً.

«انتظرك». قال ثم اضاف برقة مختصرة، «حتى تستيقظي».

شعرت بالدم يتدفق في جسدها عندما سمعته، فلا بد أنه رآها نائمة على التراس، نصف عارية وارادها ان تعلم ذلك.

«لماذا احمرت وجنتاك؟» سألها بسخرية قاطعاً صمتها المحرج فجميع مواطناتك يظهرون كل ما يستطيعون من اجسادهن على شواطئنا».

«ربما، لكن أنا لا افعل». قالت جيما بتوتر. «ومن يعطيك الحق بأن تدخل وتتجسس علي؟».

«حق الملكية»، قال. «هذا البيت ملكي».

حدقت جيما فيه مذهولة! «يا الهي، لا بد أني ارتكبت خطأ جسيماً، اعتقدت ان هذه هي ڤيلا ايون. . .

توقفت فجأة وهي تفرك جبينها، لكن لا بد ان تكون. . . او كيف تكون تلك الورقة قد وضعت هناك؟.

«هذه هي ڤيلا ايون».

حدقت به، عابسة، اذاً لا بد أنك تعرف مايك. اتعرف اين يكون الآن، ومتى سيعود. فهو يستطيع شرح كل شيء. . .»

«هذا ما اشك فيه، فأنا لا اعرف اين هو ميكاليس هذا، لكن معلوماتي تقول أنه غادر الجزيرة منذ عدة اسابيع».

«غادر؟»، ردت جيما بغباء. «لكن لا يمكن ان يكون هذا صحيحاً. انه هنا فقد كتب لي تلك الورقة، ورقتان يمكنني ان اريك اياهما».

هز رأسه، «لا تزعجي نفسك آنسة بارتون، أنا الذي كتب الملاحظات».

احست بجسدها يتقلص ثم قالت بضعف:

«أنت؟ لماذا؟».

قال بلا مبالاة:

«لأتأكد من مجيئك».

«كنت تعلم بأنني قادمة؟ اذاً لا بد ان مايك اخبرك...»

«لم يخبرني بشيء، كيف يمكنه ذلك وأنا لم اقابله ابداً؟. لكنه ترك الرسالة التي ارسلتها له من انكلترا في الغرفة التي كان يشغلها».

«وأنت قرأتها؟ رسالة شخصية موجهة لغيرك؟».

اصبحت انفاسها ساخنة ثم اكملت.

«ربما يكن هذا بيتك يا سيد، لكن هذا غير مقبول».

لم يهتز قيد انملة، «لديكم مثل يقول، الغاية تبرر الوسيلة».

«لكنني لا اصدق ذلك»، قالت جيما بتوتر، «لا اعرف ما هو الخطأ، لكن يبدو هناك شيئاً ما سأجمع اشيائي واخرج من هنا».

استدارت وصعدت بسرعة الى الغرفة التي اعتقدت أنها لها لكنها لم تجد حقيبتها فركضت الى الحمام لتجد ان الملابس التي خلعتها ايضاً مفقودة، فلم تجد الا حقيبة الحمام. فعادت بسرعة الى الغرفة فتبعها ووقف عند الباب.

فقالت:

«حقيبتي واشيائي كلها اختفت لا بد ان احداً قد سرقها».

«لم يسرقها احد»، قال. «فهم في امان وسيردون اليك تدريجياً».

«تدريجياً». كررت بعصبية، «لكن هذا هراء. اريد ان ارحل الآن».

هز كتفيه بلا مبالاة وقال:

«آسف ان هذا مستحيل».

صمتت لفترة تفكر في جميع الاحتمالات.

«اذا كنت تنوي احتجازي من اجل الفدية، فأنت تضيع وقتك، أني اعمل لأكسب عيشي وليس لدي اية مدخرات وكذلك عائلتي».

أنه بالكاد يبدو كذلك، فكرت جيما وتذكرت سيارته، وثيابه الفخمه وساعته الذهبية التي كان يرتديها، لكنه الآن يبدو كالفلاح، لكن بدا صوته مثقفاً، وانكليزيته عميقة.

قالت ببطء:

«اذاً ماذا تريد؟».

«استرداد دين، كان صوته مقتضباً».

كانت مختارة تماماً، فقد قال لتوه ان الامر لا يخص المال...

«هل ذهب مايك دون ان يدفع لك الايجار؟ هل هذا ما عنيته بالدين؟ حسناً، استطيع ان افهم انزعاجك، لكني متأكدة ان الامر مجرد سهو. لقد قلت بنفسك ان مايك قد ترك وراءه اشياء كثيرة، اذاً من الواضح أنه سيعود ويسوي اموره».

«آمل ذلك»، قال برقة. «في الحقيقة فأنا اعتمد على

ذلك».

شعرت بالبرد، لكنها قاومت رغبتها بوضع يديها حول جسدها، حتى لا تظهر امام هذا الرجل كم هي خائفة قالت:

«ربما أنت مستعد لانتظاره يا سيد، لكن أنا لا، وليس من حقك ان تطلب مني البقاء، فعطلتي محدودة جداً في كريت وأنا متشوقة لأستغلالها، والآن اريد اشيائي والتوجيهات التي توصلني الى اقرب تليفون من فضلك».

«وبمن ستتصلين؟» سألها متهكماً.

«اصدقائي اللذين احضروني الى هنا»، قالت بوضوح. «لقد عرضوا علي المجيء لأخذي من هنا».

«اذاً لسوء الحظ أنك لن تستطيعي الاتصال بهم».

«لكن اعرف اين سيذهبون». احتجت «كل ما احتاجه هو تليفون، ولا بد من وجود واحد في القرية اذا لم يكن يوجد واحد هنا».

«اجل، يوجد تليفون في القرية»، اعترف عرضياً «تقريباً، ولكنه دون اهمية آنسة بارتون، لأنه لن يسمح لك باستعماله».

حدقت به وقالت:

«ومن سيمنعني؟».

«أنا»، قال. «وكذلك الناس في القرية، اترين يا آنسة، فهم يريدونك ان تبقي ايضاً، حتى يستعيدوا بطريقة ما الدين الثقيل الذي جلبه ميكاليس اخوك لنفسه». توقف ثم اكمل، «كم تحبينه؟».

«عندما يورطني في مواقف كهذه، ابداً». ارادت ان تجيب هكذا، لكنها غريزياً عرفت أنها ليست اللحظة المناسبة لزلات اللسان.

اجابت بهدوء لم تشعر به:

«بما فيه الكفاية».

ارتفع حاجبه وقال:

«فاترة جداً؟ واتيت كل هذه المسافة لتكوني معه».

«اتيت كل هذه المسافة لاحظى بعطلة». قالت ثم اضافت، «هذا ليس من شأنك».

«بل من شأني يا آنسة ان اعرف مدى عمق علاقتكما».

«نحن اخ واخت، كيف تتوقع ان يكون شعورنا؟» سألت بعصبية.

قطب جبينه ثم زمجر قائلاً:

الفصل الرابع.

«اذاً ما هذه القصة؟ اسمه ليسلي واسمك بارتون».

تنهدت جيما وقالت:

«أنه نصف اخي، كانت امي متزوجة من قبل، لكن زوجها الاول قتل وهو يعمل، وبعد سنة او اكثر تزوجت من ابي، والآن هل فهمت وتدعني اذهب؟».

قال بنعومة:

«بعد ما قلتيه يا آنسة؟ فهذا يقدم لي اسباباً مضاعفة لأحتفظ بك، صدقيني».

شعرت بقلق غريب قالت:

«ربما يا سيد لو عرفت تلك الاسباب، لكني تعبة وسئمت من القضية كلها لا اعرف ما يفترض ان يكون فعله مايك، لكن مهما يكون فأنا لست مسؤولة عنه.

«سأخبرك ماذا فعل». قال بلطف.

«لقد اغوى فتاة من القرية، واستغل الثقة الموضوعة فيه

والضيافة التي حظى بها».

قالت جيما بتغضب:

«كل ما تقوله كذب، مايك لا يفعل مثل هذه الاشياء، فهو ليس من ذلك النوع ابداً».

«هو ليس رجلاً تماماً، اهذا ما تقولين؟».

«لا» انكرت تغضب، «لكنه ليس زير نساء، فلديه فتاة في انكلترا، لكنها ليست جدية». اضافت منزعجة من مناقشة الموضوع مع غريب.

«دفاعك عن اخيك طبيعي، لكنه لا يؤثر بي، فماريا ستحظى بطفل منه».

عضت شفتيها، «هل قالت هي ذلك هل اتهمته؟».

«ليس في البداية»، قال بتجهم. «لكنها في النهاية اعترفت بكل شيء. كيف التقوا في شانيا عندما كانت تعمل في فندق عمها، وكيف اقترحت عليه استخدام الفيللا كأساس لعمله واحضرته الى هنا وكانت ام ماريا تأتي كل يوم لتطبخ له وتنظف البيت، حتى وقعت واذت رجلها، وطلب منها الطبيب ان ترتاح».

توقف قليلا ثم اكمل:

«فحلت ماريا مكانها، لم ترد العائلة ذلك. لأن زواجاً قد دبر لها من ابن رئيس القرية الثانية. وقد كانو غير مسرورين من عملها لفترة في شانيا واقنعها بأن تحضره الى هنا ليكملوا علاقتهم السرية، من يدري ربما ظنت ان ميكاليس سيتزوجها، لكنها تعرف اكثر الآن. لقد ذهب عريسها وعائلته قد انكروها. لقد فسدت وقد لوث شرف

www.elromancia.com

عائلتها وقريتها».

«لكنك لا تؤمن بذلك بالتأكيد؟ فأنت رجل من العالم الذي تعرف كيف تجري الامور فيه».

قال بهدوء:

«ربما، لكن اناس هذه القرية لا يعلمون. لقد ولد ابي في هذا البيت. هو وستافروس كانوا اصدقاء وقد كان عراب جميع اولاده بما فيهم ماريا. لقد توفي ابي وأنا الآن زعيم عائلتي وفي محنتهم هذه، ستافروس وانسبائه ينظرون الي».

«لكني لا افهم ماذا تستطيع ان تفعل». اعترضت جيما، «أنا متأكدة أنه شيء فظيع بالنسبة لهم، لكنك لم تسمع دفاع مايكل بعد».

«لا»، قال، «لكن عندما اخبرته ماريا بوجود طفل هرب، فقد عرف اخاك، ماذا سيفعل به ستافروس واولاده اذا قبضوا عليه. لكنهم ما زالوا يطلبون الثأر والانتقام»، توقف ثم اكمل، «ولهذا يا اخت ميكاليس، أنت هنا».

«لكني لا استطيع فعل شيء، اذا كان الطفل لمايكل فأنا متأكدة ان عائلتي ستساعده بطريقة ما، بالمال طبعاً، او مساعدة ماريا على بدء حياة جديدة».

«لا»، هز رأسه. «مهما كانت غلطتها فماريا لنا وسنحميها. اجل ستدفعين يا فتاتي، لما ارتكبه اخيك لكن ليس مالاً. ستدفعين بشيء من العار، وعار عائلتك ستبقين هنا وتعملين في هذا البيت كخادمة، مثلما فعلت ماريا لأخيك، وسآخذك عندما اريد، مثلما اخذها».

عمق صوته قائلاً الكلمات المريرة كالأظافر الحادة في عقلها المشتت.

«هذا هو انتقامي ياآنسة، لأخيك ولعائلتك، ليعلموا ماذا يعني افساد فتاة صغيرة مدللة، من قبل رجل ليس لديه نية في الزواج، وربما بالمقابل سيتألمون ايضاً لمعرفتهم أنها تحمل في احشائها طفل من رجل غريب، مجهول».

وقفت منذهلة تمنت الموت. تمنت حدوث اي شيء باستثناء هذا النوع من الرعب الذي يهددها به.

ابقي هادئة، قالت في نفسها، تكلمي منطقياً معه، ولا تدعيه يرى الخوف في عينيك.

قالت بصوت بالكاد بدا كصوتها.

«اظن، أني سمعت بما فيه الكفاية، لا ادري اذا كان الامر كله، مزحة مسجة يا سيد، لكن اذا كانت كذلك فهي من اسوأ النكت». توقفت.

«واذا اردت ان تخيفني وتغضبني فقد نجحت، لكن هذا اقصى ما سترى. اذا كان مايك قد سبب كل هذه الفوضى، فعليه ان يسوي الامر بنفسه. أنا اتعاطف مع الامر، لكني سأتورط وأنا بالتأكيد لن ابقى في هذا البيت تحت اي شروط او ضغوط».

«متكلمة شجاعة» قال بسخرية «لكن الخيار ليس لك. اعتقدت أني وضحت لك الامر جيداً».

«لكنك لا تستطيع ابقائي رغم ارادتي، لا بد أني سأهرب». نظر اليها بسخرية «في هذا المنظر يا آنستي؟ عارية، وحافية القدمين. لا اعتقد ذلك».

بدأت تتكلم «لكني لست عارية...» ثم توقفت حيث قرأت الرسالة في نظراته القاتمة فتراجعت اللى الوراء متمسكة بمنشفتها «لن تفعل».

«انصحك بعدم وضعي في الامتحان» قال. «بالاضافة، الى اين ستهربين، الى القرية، سيرسلوك الي من جديد».

«لكن لا يمكن ان يكونوا الناس الوحيدين الموجودين هنا، يوجد باص و...».

اختفى صوتها عندا رأته يلوي فمه. بحدة.

«لقد اتى الباص البارحة ولن يعود قبل اسبوع، من يعلم ربما اكون قد اكتفيت منك حتى ذلك الوقت».

«وأنا اكتفيت منك الآن» صرخت جيما في وجهه.

«لابد انك جننت حتى تهددني كذلك، لا يمكنك ان تتصور انني سأبقى هنا حتى تغتصبني».

«ليس لدي اية نية في اغتصابك» قال بلطف.

«لن استعمل القوة معك اكثر مما فعل اخاك مع ماريا».

قالت بهمس «المسني وسأقتلك».

ضحك. «معنوياتك مرتفعة، اوأفقك، فلا بد ان اوقاتنا سوياً ستكون ممتعة اكثر مما تصورت».

«لن نمضي اي وقت سوياً» اغمضت جيما عينيها بقلق «اذا فعلت أي من الأشياء التي هددت بها، سأذهب الى السلطات، فانت لا تأمل انك ستنجو بفعلتك، فنحن لا نعيش في العصور المظلمة».

«وماذا ستقولين لتلك السلطات؟ انك ذهبت الى كنوسوس والتقيت رجلاً يونانياً غنياً من اجل بعض

المغامرة، والنادل في الحانة سيؤكد هذا الكلام، فقد رآنا ننظر الى بعضنا، وقد ظن ان مغادرتك السريعة ما هي الا لاغرائي. لقد قال لي بأني رجل محظوظ وتمنى لي الحظ السعيد» اضاف.

«لو انه عرف ماذا كنت تنوي، لكان قال بأنك جننت فعلاً».

«ربما» ابتسم بتجهم.

«لكن لا يمكن ان نعرف ابداً».

«لماذا ذهبت الى كنوسوس في جميع الأحوال؟» لقد نالت منها فضوليتها.

«احتجت ان اراك قبل ان اضع خطتي، عندما اتصلت بالفندق قالوا انك ذهبت في الباص الى كنوسوس، فقررت ان الحق بك، وكانوا قد قالوا لي في الفندق، انكما فتاتان انكليزيتان، سوياً، ولم يكن من الصعب معرفتك وثم نادتك رفيقتك جيما، فتأكدت منك».

«الم تكن الرحلة غير ضرورية» سألت ببرود.

«لكن ربما ستكونين قبيحة او غير مرغوب فيك» قال برقة.

ابتلعت ريقها «واذا كنت كذلك، هل كنت غيرت خطتك؟ يا الهي اتمنى لو كان لدي حدبة في ظهري وحولاء».

«لربما كنت توقفت حينها» قال بسخرية «لكن بما أنك...» تجولت نظراته عليها، تعريها تقيمها.

«بما أنك كذلك لدي تذمر واحد أنت نحيفة قليلاً نسبة

www.elromancia.com

الى ذوقي، لكني في حالة كحالتنا. لا يمكن الحصول على كل شيء».

كانت مفعمة بالاهانة والغضب، تقوصت قبضتاها.

ابتسم بشحوب «اخدشيني بالشهوة يا قطتي الصغيرة، وليس بالغضب او ستندمين. حان الوقت لتبدأي واجباتك» رأى اجفالها فضحك بصوت عالٍ.

«لا، ليس هكذا. فاحتياجاتي الآن عادية الآن ستطهين لي وجبة».

قالت بثبات «اراك في الجحيم اولاً».

رفع كتفيه بازدراء «كما تريدين لكن يجب ان تأخذي بعين الاعتبار أنه اذا لم تطهي لن تأكلي» نظر حوله «انها غرفة مرضية، لكن اعتقد أنك ستتعبين وتملين من جدرانها الاربعة».

لقد عنى ما تكلم وقد ادركت هذا بمرارة فنظرت اليه.

«كيف تعلم أنني اعرف كيفية الطهي؟».

«أنا لا اطلب طعاماً معقداً، فهناك فخذ غنم للشوي وسلطة للاعداد لا بد أنك قادرة على ذلك».

كانت قادرة على ذلك واكثر، فقد تعلمت جيداً في البيت، لكن هذا لم يكن سبباً ليستغل هذا الوغد موهبتها.

:سأحاول، لكن آمل ان لا تلومني اذا افسدت الطعام».

«آمل ان لا اضطر لذلك» قال بلطف لكن بشيء من التحذير ثم استدار ومشى حيث سمعت خطواته ينزل السلالم تاركاً اياها وحدها.

جلست على حافة السرير، واخذت نفساً عميقاً، وبدأت

بالتفكير بكيفية الهرب من هذه الورطة. فأول اشاره لها وجود سيارة خلف الباب، ولكن لا بد أنه يحمل المفاتيح معه طوال الوقت، فقررت ان تأخذها منه عندما ينام.

ثم قامت ودخلت الى الحمام لتغسل يديها ووجهها، لأنها لو فكرت اكثر بالامر ستفقد شجاعتها ولن تنفذ ما خططت له. ثم لفت منشفتها حولها جيداً، وثبتتها بدبابيس للشعر كانت قد وضعتهم في حقيبة الحمام. كان الكريتي جالساً على كنبة ضيقة يقرأ الصحيفة عندما نزلت وعبرت غرفة الجلوس متوجهة الى المطبخ.

تدبرت امر تشغيل الفرن ثم حضرت فخذ الغنم لتضعه في الفرن مع بعض البهارات والثوم وبعض زيت الزيتون. كانت تقطع البندورة من اجل السلطة عندما لاحظت السكين الحادة، فلو كانت ترتدي شيئاً له اكمام حتى تخفيها. تمنت لو أنها تستطيع التسلل الى فوق دون ان يلاحظها، لكن عندما عادت الى غرفة الجلوس كان ينتظرها، ويربت على المقعد بجانبه.

«تعالي الى هنا يا جيما» رأى ترددها، فرفع حاجبه بغرور لا، لم ترد ذلك. مشت نحو الصوفا وجلست بجانبه.

اذا كانت تحتاج للسكين، فالآن هو الوقت المناسب، لكن السكين كان في المطبخ.

«هل تريدني ان املأ الوقت بالاعمال المنزلية حتى يحين وقت العشاء يا سيدي؟» سألت ببرود «ام لديك خطط اخرى من اجلي؟».

www.elromancia.com

قال برقة «لدغة صغيرة. الم يعلمك اي رجل من قبل ان تحلي لسانك؟ خطتي ان نتكلم سوياً قليلاً، نتعرف على بعضنا اكثر حتى...».

توقف وكأنه غير متأكد مما سيقوله.

«اذا أنت تنوي التودد الي قليلاً؟ لكن بالتأكيد ذلك غير ضروري، لما تخططه أنت؟».

نظر اليها بلمحة غضب في عينيه.

«بل ضروري، ظننت ان ذلك سيسهل من الموقف، ربما».

«لا شيء» قالت جيما «بقوة يمكن ان تفعل ذلك».

«يا للخسارة» قال «ظننت أنه يمكن ان نمتع انفسنا، ببعض الادعاء ظننت أننا يمكننا الادعاء ان امس في كنوسوس انضممت اليكما على الغداء ثم ارجعتكما أنت ورفيقتك الى هيراكليون، ثم تعشينا بعد ذلك أنا وأنت وحدنا».

اصبح صوته رقيقاً وعميقاً جداً.

«وعندما اقترحت عليك اخذك الى الجبال، وافقت وبذلك نكون قد امضينا النهار سوياً وحدنا نتمشى ونتحدث، والآن نحن هنا بانتظار وجبتنا وكلانا يعلم ان الوقت متأخر لعودتك الى الفندق ونحن راضين».

غرق صوته في عبسات، وشعرت جيما باصابعه تداعب عنقها وشعرها. «وتكونين أنت بأنتظاري يا جيما الحبيبة، حتى اقبلك».

شعرت بجسده يقترب منها وهو يتكلم لكنها قاومت

بشدة مشاعرها التي اثارها فيها فقد عرفت أنها لو قامت بادنى حركة، فتصبح شفتيها بفمه.

«تمتع بخيالاتك يا سيد، لكنها لا تؤثر بشيء فكما سيحصل، لن امشي معك حتى نهاية الشارع في كنوسوس او اي مكان اخر، والآن لو تسمح لي. يجب ان اقشر البطاطا، فطلباتك الاولية هي الطعام كما فهمت».

«لهذه اللحظة» ثم قال من بين اسنانه «لكن حاجتي الكبرى الأتية هي ان اعطيك ضربة تتذكرينها دائماً، من الافضل لك ان تغربي عن وجهي».

رغبت في ان تركض كالحيوان المذعور، لكنها ثبتت نفسها ورفعت رأسها وكأنها آبهة بالنبرة المهددة في صوته، فمهما كرهته، لا تستطيع ابداً نكران جاذبيته، فكرت هكذا وهي تدخل المطبخ. ففي الحالات العادية ربما لن يفكر ابداً ان ينظر الى جيما مرتين، بشعرها العادي الاشقر وعيناها الخضراوين.

فلا بد أنه يدير الرؤوس اينما سار. لكن مهما كان سحره قوياً وجاذبيته مغرية لن تستطيع النسيان بأنه اخذها من اجل دافع الثأر والانتقام.

وهذا ما كان يحميها لاحظت جيما بألم، لأنها بدأت تعي لو ان هذا الغريب الذي اقحم طريقه في حياتها ارادها حقاً لنفسها، لكانت حينها لا تعلم كيف يمكن ان تقاومه.

القت جيما نظرة اخيرة على مظهرها بعدما لبست قميصاً قد اخذته من غرفة الكريتي وحزمته بحبل كانت قد وجدته في جارور المطبخ وطوت اكمامه حتى معصمها حيث

اخفت ساعة يدها والسكين الذي علقته بها. ثم نظرت الى الخارج فلم تجد سيارته الفخمة بل جيباً صغيراً حيث بدا سهل الاستعمال. وضعت يدها في شعرها. وبللت شفتيها الجافتين من جراء تخيلها وجود رجل على الارض سابحاً بدمائه. وهي تبحث في جيوبه عن مفاتيح الجيب. حسناً، اذا حصل هذا فسيكون هو الذي طلب ذلك، طمأنت نفسها، بعد نظرة اخيره على نفسها في المرآة، نزلت ببطء على السلالم. كانت غرفة الجلوس خالية، لكن عندما توقفت على آخر الدرج. خرج هو من المطبخ، رآها فتوقف وقطب حاجبيه عندما رأى ما ترتدي. فأخذت جيما المبادرة «اتمنى ان لا تمانع يا سيد، لكن يجب ان ارتدي شيئاً والشحاذون ليس لديهم خيار».

«الشحاذون يقتنعون عادة بأقل من افضل قميص عندي» قال ببرود «لكن ارتديه الليلة، بامكاني استعادته لاحقاً. والآن قدمي لي هذه الوجبة».

تجاوزته جيما نحو المطبخ، فجهزت له مكاناً على مائدة الطعام ولكن وضعت خاصتها في المطبخ، ففي جميع الاحوال لقد قال لها أنها ستعمل كالخادمة ومن المتوقع ان تأكل الخادمة في المطبخ. ثم أنها قد خطرت لها فكرة اخرى وهي تعد الطعام، فبعد ان اخذت حصتها من البطاطا وضعت كمشة من الملح فوق البطاطا التي وضعتها في صحنه.

على الاقل سوف يتذمر من اكلها وفي افضل الاحوال سيمرض، وبإمكانها ان تحتج بعينين بريئتين ان الناس في

انكلترا يحبون طعامهم هكذا.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

عندما اخذت طبقه الى غرفة الطعام كان يصب كأسين.

«الست جائعة؟» سأل مستفسراً حين وضعت طبقاً واحداً.

«سأتناول طعامي في المطبخ».

تقلصت شفتاه الحازمتان، وقال ببرود «كلا، ستأكلين هنا في كل الاوقات. هل هذا مفهوم؟».

«رائع» ابقت جيما صوتها دون انفعالات، احضرت طبقها وجلست في المقعد المقابل تراقبه وهو يلتقط شوكته.

قال «لم تضعي لنفسك الكثير من الطعام».

«لدي الكثير» ردت بسرعة «وفي جميع الاحوال أنا في حمية».

«اذاً يجب ان لا تكوني. فأنت نحيلة جداً كما اخبرتك».

بهدوء ابدل طبقها بطبقه «يبدو شهياً» اضاف ثم بدأ

بالطعام.

صرت اسنانها بخيبة ثم التقطت شوكتها وبدأت بالطعام وكانت حذرة جداً في الابتعاد عن قطع البطاطا.

لا بد أنه عرف بالامر فكرت، لكن كيف يمكنه ذلك؟.

فهو لم يكن في المطبخ خلال اعداد الطعام.

«يجب ان تأكلي بعض البطاطا أنها رائعة».

«أنها طبقي غير المفضل» ردت محاولة تجنبها بأسف».

«وتكبدت المشقة في طبخها بهذه الطريقة الخاصة لي أنت قديسة بين النساء يا جيما».

لم تضطر للنظر اليه لتلاحظ سخريته، فنبرة صوته اللعوب كانت كافية، رشفت من كأس النبيذ ثم ابعدته بسرعة ناظرة اليه بارتياب.

«ماهذا؟».

ضحك «ريتسينا، نبيذ منكه بالراتنيخ. أنه آمن للشراب، لكن لم افحصه في اية حال».

وضعت كأسها جانباً، «اظن أنني افضل الماء».

«كما تريدين يوجد زجاجة ماء في الثلاجة».

عندما عادت كان قد انهى طعامه، ويقشر حبة خوخ، بدأت بتنظيف الصحون فأوقفها.

«هل تنوين تجويع نفسك امام عيني؟ ام أنك عابسة لأن حيلتك في الطعام لم تنجح؟».

«أنا لا اعرف عن ماذا تتكلم» كذبت جيما ببرودة «واذا لم تكن لدي الشهية، هل هذا امر غريب؟ فأنا اسوء من سجينة هنا».

«على الاقل تناولي بعض الفاكهة» دفع طبق الفاكهة نحوها لكنها رفضت بهزة من رأسها.

«جيما أنا لست بربرياً، اذا وعدتك بأنك ستنامين الليلة وحدك هل ستأكلين شيئاً؟».

اعطته نظرة مجفلة، «لماذا عليك ان تعدني بشيء كهذا؟ وكيف ساعرف أنك ستحتفظ بوعدك، بعد ما حصل في اليومين الماضيين؟».

«سأحتفظ بوعدي» قال «ولدي اسبابي، لكن لا انوي مشاركتك اياهم او مشاركتك سريري الليلة».

لقد حام امل كبير بنفسها حدقت به.

«كم سيستمر هذا الارجاء، يوم اسبوع، اكثر؟».

«حتى اقرر شيئاً آخر يا جيما الحبيبة» قال بلا مبالاة.

«أنا لا اصدق ذلك، اظن أنك تعيد التفكير. لقد قلت لتوك أنك لست بربرياً، لكن ابقاءك لي هنا كعبدة عمل غير انساني» توقفت وتركزت عيناها الواسعتان على وجهه بعاطفة. «اثبت أنك لست بربرياً ودعني اذهب، ارجوك».

لم يجب واستمرت هي حيث ساعدتها شجاعتها.

«اذا اعدتني الى هيراكليون غداً، لن اخبر احداً عن الموضوع، ففي جميع الاحوال أنا لا اعرف اسمك، لقد تكلمت سابقاً عن الادعاء. حسناً يمكننا الادعاء ان هذا لم يحصل ابداً. يمكنك ان تخبر اصدقائك قصة ما انني هربت او اي شيء آخر. لا يمكنك اقناعي أنك متورط بهذه القصة الدنيئة أنك حتى لا تنتمي الى هنا. فهذا ليس من اهتماماتك».

ضرب بقبضته على الطاولة فتقلصت جيما وتراجعت الى الوراء.

«أنت تتكلمن كالحمقاء يا آنسة، أنت من مدينتك الانكليزية الآمنة، ماذا تعرفين عني، عن اي منا؟ واذا وجدت ان هذه القضية دنيئة اذاً واحد من افراد عائلتك افتعلها. اذا اراد امرأة، كان عليه ان يذهب الى الكنيسة او يتلاعب مع امرأة من موطنه تعرف بالاعيبكم، تظنين ان وجودك معي هنا هو اسوأ ما يمكن ان يحدث؟ انت مخطئة فأنت محظوظة لان اخاك ما زال على قيد الحياة، وانت تشترين حياته، لا تخطئي بشأن ذلك، والآن هل ما زلت تريدين الهرب؟».

«اجل، لاني غير مقتنعة بكل هذا فقد حوكم مايك وأدين في غيابه دون ان يحظى بأية فرصة للدفاع عن نفسه، وماذا عن ماريا البريئة؟ لا يبدو الامر لي ان كل شيء صار رغماً عنها، لقد قلت بنفسك انه لم يغتصبها».

«هذا هو السبب تماماً، الذي يبقيه على قيد الحياة للحظة... واحذري في كلامك عن ماريا معي، بالنسبة لنا براءة فتياتنا في حمايتهن، وكان يجب ان يكون الامر كذلك بالنسبة لاخيك الذي قبل كصديق في قريتنا، ونال ثقتنا لكنه خانها، وهرب بدلاً من مواجهة الامر، لكن انت يا جيما لن تهربي، ولديك ضمانتي بذلك».

«وانت لديك ضمانتي انني سأفعل اي شيء لاهرب منك، انا احتقرك واكرهك لفعلك هذا بي، وانا اعلم لماذا تركتني الليلة، لانك تظن بانانيتك انني سأركض واقع بين

يديك اذا انتظرت اكثر، لكن انسى ذلك، فكل ما ستأخذه مني سيكون بالقوة، والاغتصاب لن يكون اسوأ من تلوثي في وجودي هنا معك تحت سقف واحد».

وقبل ان تستطيع التحرك امسك عنقها بيده، ساحباً اياها نحوه. وقال من بين اسنانه.

«لقد اخذت صراحتك حدها، اذاً لن يكون لديك اعتراض اذا كان لدينا مصدراً واحداً للتلوث على الاقل».

تحركت يده الى الاسفل تفك ازرار قميصها، وقد عرفت في تلك اللحظة انها اذا سمحت له بالاستمرار في تعريتها كما ينوي ان يفعل، فستكون وسمة عار لها كل الحياة.

تسللت اصابعها تحت لحمها فاستلت السكين في يدها، ثم قالت بصوت اجش.

«دعني اذهب، لا تلمسني والا استعملت هذا، اقسم اني سأفعل».

خطى الى الوراء، ناظراً اليها دون اية انفعالات، ثم قال.

«استعمليها اذن، هل تعرفين كيف؟».

شدت اصابعها بقوة محاولة ايقاف الرعشة التي اعترتها، راقبت بذهول غير مصدقة، وهو يفك ازرار قميصه حتى الخصر حتى اصبح صدره عارياً تماماً، ثم قال ثانية.

«هل تعرفين كيف؟».

امسك معصمها بيده وجرها نحوه، وضع يدها الخالية على قفصه الصدري والاخرى على جلده قرب قلبه تماماً.

«اضربيها عالياً» نصحها ببرودة «هكذا».

ضغط على معصمها بقوة وتسمرت تماماً، رأت القليل من الدماء يظهر على رأس السكين.

صرخت باختناق وخوف وتراجعت الى الوراء، رامية السكين، سامعة صوتها تقع على الارض.

ارتجت رجلاها، فوقعت على ركبيتها، وغطت وجهها بيديها، تمزقت انفاسها المعذبة في رئتيها.

رفعها بيديه لتقف على رجليها فقاومت منتحبة.

«لا... لا...».

مرر يده في شعرها محاولاً تهدئتها، وبدا وجهه الداكن يسبح في وجهها، استطاعت رؤية هدفه في عينيه، وتكونت صرخة احتجاج في حنجرتها المتوترة، ولم تخرج ابداً عندما اطبق فمه بقوة على فمها.

لم تستطع التفكير او التنفس، ارادت البقاء عادية، غير قادرة على تلبية اي متطلبات لكنه فرق شفتيها، بسيطرة حسية مما اجبرها على التجاوب معه رغماً عنها.

لم يقبلها احد هكذا من قبل، لم تحتضن بهذه القوة من قبل وردات فعل جسدها اجفلتها واثارت دهشتها، يمكنها ان تبقى بين ذراعيه هكذا للابد، ادركت باحساس ممزق، لو استمر هكذا في تقبيلها، مستكشفاً الاماكن السرية في فمها، وعندما ترك شفتيها اخيراً، فتحت عينيها وحدقت به بحيرة تامة.

كان وجهه متقلصاً، مقسماً خطوطاً كالجبال المحيطة بهم، نظر اليها للحظة طويلة ثم قبلها من جديد واضعاً يده

على خصرها، محاولاً تقريبها منه حتى تلتقي اجسادهما، حيث شعرت بالتجاوب والرغبة تتأججان في جسدها تطالبان بالمزيد.

وفجأة وجدت نفسها حرة، لا اتصال بينهما ابداً، وشعرت بالخجل عندما لاحظت انه هو الذي خطى بعيداً عنها. ثم قال بقسوة.

«من الافضل ان تذهبي الى غرفتك، بينما انا قادر على ابقاء وعدي لك».

ابتلعت ريقها بتشنج ثم استدارت، وابتعدت عنه باتجاه السلالم ثم توقفت ونظرت خلفها.

لم يتحرك على الاطلاق، استطاعت رؤية صدره العاري يحاول السيطرة على انفاسه وقرب قلبه نقطة الدماء.

وضعت يدها على فمها بصدمة عندما استوعبت القوة الكاملة لكل شيء حصل بينهم.

تناهى صوته اليها رقيقاً وعديم الرحمة، فقال.

«لن يكون اغتصاباً».

صرخت جيما بوهن وركضت بعيداً عنه الى الامان الوهمي الذي تؤمنه لها غرفتها.

جلست جيما لوقت طويل في غرفتها، تحدق في الفراغ، محاولة معرفة ما حصل. لم تستطع اعطاء نفسها اي عذر او تفسير. كان هذا رجل يجب ان تكرهه، رجل لا تعرف اسمه حتى رجل يستخدمها كآلة لتنفيذ انتقام لا تستطيع فهمه.

اذاً لماذا، بالرغم من كل شيء، وجدت نفسها بين

ذراعيه؟.

فكرت بان دفاعها قد فاجأه، لكنها لن تستطيع استخدام عنصر المفاجأة بعد اليوم، لأنه سيتوقع منها اي شيء الآن. لكن لم يكن لديه فكرة بانها تستطيع القيادة، اخبرت نفسها مما رفع لها معنوياتها. وخطتها الثانية كانت ايجاد مفاتيح الجيب، بالرغم من ان فكرة القيادة في الجبال افزعتها، لكن اي خيار آخر لديها، وهي دون حذاء لتسير به، او ثياب مناسبة؟.

عندما تكون داخل الجيب، ستكون آمنة حتى تصل الى شانيا لتجد هيلاري وجايمس وهناك سيذهب جايمس الى السفارة ليستصدر لها جواز سفر جديد وستعطيها هيلاري بعضاً من ثيابها. ولكن عندما تهرب، ما زال هناك مشكلة مايكل لتتعامل معها، يجب ان تجده بطريقة ما وتحذره بان لا يقترب من كريت، فخاطفها المجهول يستطيع عمل اي شيء لينفذ انتقامه.

نظرت الى الشعلة المتراقصة بجانبها وارتجفت ثانية، فلا بد أنه وضع هذه الشعلة عندما كانت هي في المطبخ، مما جعلها تحس بأنها تريد الهرب خلال الاربع وعشرون ساعة القادمة. تلك اللحظات الاليمة العاطفية بين ذراعيه علمتها اشياء كثيرة عن نفسها لم تعرفها من قبل، بالرغم من علاقاتها مع عدة اصدقاء إلا أنها لم تحاول الاستغراق في علاقتها مع اي منهم فقد كانت تكتفي بتقبيلهم، باستثناء الليلة، فكرت واضعة يدها على فمها.

رجل محتشم ومحترم اراد ان يتزوج منها، لكنها رفضت

دون اي احساس بالندم، وها هي الآن تتعلم درسها الاول في الرغبة من غريب لا يهتم لها ابداً، مجهول يأخذها فقط ليطبق بعض المبادىء البدائية للعدالة؟.

لكن هو كما يبدو بعيداً عن البدائية، فكيف يمكنه ان يكون بربرياً؟.

وكل الوقت ها هي جالسة تحدق بالشعله وتفكر. كانت تستمع لصوت خطواته تصعد السلالم. لقد وعدها، لكن هل سيفي وعده، خفق قلبها بشدة، فهي ليست مستعدة لتكتشف ذلك، فأطفأت الشعلة بنفخة عصبية. تحركت بهدوء في الظلمة، فغسلت وجهها ونظفت اسنانها في الحمام، وخلعت القميص وعلقته على الكرسي، فربما لن يكون لديها غيره لترتديه غداً. ثم تمددت في السرير مرحبة ببرودته المنعشة. لكنها لم تستطع الاسترخاء، كل ما فعلته هو التحديق بالسقف، منتظره لما قد يحصل. سمعته يتحرك في الاسفل من جديد، سامعة طقطقة الزجاجة على الكوب، بدا وكأنه يشرب الخمر، لم تكن متأكدة اذا كان هذا سيء ام جيد. مرت فترة وهي تحاول التصميم، فغالبها الارهاق اخيراً، وغرقت في نوم عميق.

استيقظت جيما في الصباح الباكر، للحظة لم تستطع تذكر اين هي، فنظرت حولها متسائله اين هي، ثم عادت اليها ذاكرتها فأطلقت تنهيدة وغرقت في وسادتها. تساءلت ما الذي ايقظها، فهي لا تستيقظ عادة في هذا الوقت المبكر، فقامت من سريرها واقتربت من النافذة فتحتها بحذر فرأت فتاة تسير بعيداً عن الفيلا بقليل ذات شعر

اسود وترتدي ثوباً احمر.

حتى من تلك المسافة، استطاعت جيما رؤية جمال الفتاة وحيويتها، اسرعت جيما بارتداء قميصها، فقد احتاجت الى التكلم مع تلك الفتاة وبسرعة. خرجت بهدوء من غرفتها وتسللت بهدوء على السلالم. وتوقعت أنها ستتصارع مع اقفال الباب لتفتحه، لكن لدهشتها لم يكن مقفلاً حتى، فتحته بعناية، صرت على اسنانها، عندما اصدر الباب صريراً خفيفاً، لا يهم كل ذلك، فكرت بتفاؤل، فبعد الذي شربه البارحة، سيبقى سجانها نائماً حتى الظهر.

«هل ستذهبين الى مكان ما؟».

كادت جيما ان تصرخ، استدارت وقلبها يخفق بالألم، كان يقف بمواجهتها يراقبها ويداه على خصره.

«كنت سأتنشق بعض الهواء»، ردت مدافعة «ام تظن أنه غير ضروري؟».

هز كتفيه بلا مبالاة وكأن الهواء المنعش والغاز السام نفس الشيء بالنسبة له.

«افعلي ما تريدين» قال ببساطة، «ثم يمكنك تحضير وجبة الافطار، ستجدين الخبز الطازج في المطبخ» اضاف باختصار.

«آه؟ ومن احضره الى هنا؟» سألت باستغراب.

«احد القرويين» كانت نبرته عصبية «والآن اذا لم يعد لديك اية اسئلة، سأذهب لأكمل ارتداء ملابسي».

قالت «لقد رأيت فتاة من النافذة فكرت أنها ربما تكون

ماريا».

«اذاً انصحك ان لا تفكري كثيراً» قال بغير رضا، «فقط افعلي ما هو مسموح لك، وناديني عندما تجهزين الافطار».

الفصل السادس

نظر اليها من فوق كتفه، واستدار نحو السلالم.

«بالتأكيد» ردت جيما ببرودة. «واين تحب ان تتناول فطورك، في غرفة الطعام او على التراس؟» ام مرمية عليك قالت في نفسها.

«على التراس» قال بازدراء.

«وعندما اناديك، ماذا سأقول لك؟» اكملت بسخرية.

قطب جبينه «ماذا تعنين؟».

«انا لا اعرف اسمك» قالت. «اذاً، كيف تحب ان اناديك، سيدي ربما؟ ام صاحب الجلالة؟».

ازدادت عبسته «انصحك بان تصوني لسانك يا آنسة فمزاجي هذا الصباح لا يحتمل سماجتك».

«لاحظت ذلك» ردت بجفاء. «احباط جنسي، وآثار خلفها اسرافك في الشراب يبدو وكأنهم مزيج مميت».

ضاقت عينيه بخطر، «كيف تتجرأين وتقولين لي مثل

www.elromancia.com

هذا الكلام؟».

«لا شيء، لاشيء» ردت بسرعة. «مزحة خفيفة، هذا كل شيء لكن في غير مكانها، آسفة».

نظر اليها طويلاً. «اظن أنك ستكونين...» قال اخيراً، وصعد الى الطابق العلوي.

اخذت جيما نفساً عميقاً وزفرته بارتجاف، كانت حمقاء لتستفزه هكذا، يجب عليها في مثل هذه الظروف ان تحافظ على تفكيرها المنطقي، قررت بجفاف، نظفت غرفة الجلوس، ثم ذهبت الى المطبخ فحضرت عصير الليمون وبعض القهوة، والقليل من المربى والخبز الطازج حملت الصينية ووضعتها على التراس، جهزت الطاولة وغطت الطعام بقطعة قماش، ثم صعدت الى الطابق العلوي، كانت ما تزال ترفع يدها لتطرق الباب حين فتح فجأة، مجفلاً اياها، كان شعره رطباً من الحمام واستطاعت تنسق شذا البرودة في جلده. كان من اكثر الرجال جاذبية رأته في حياتها، فكرت جيما وهي تنظر الى طول اهدابه السوداء كالعقيق اليماني، وتفاصيل ذلك الفم الخبير...

قالت باختناق «افطارك جاهز» واستدارت بسرعة لتهرب، لكن يداً قوية امسكت ذراعها.

قال بنعومة «ربما سيبدأ يومي من هنا يا عزيزتي جيما». واحنى رأسه حيث قبل فمها بخفة.

كقبلة، كانت قد انتهت ما ان بدأت لكنها تركت جيما شاعرة بالخجل لأنها ارادت ان تستمر. كانت نبضاتها تدق بعنف وانفاسها تقطعت، لم تجرؤ على النظر اليه،

فركضت بسرعة باتجاه التراس. بعد قليل انضم اليها، فتنقلت عيناه بين تعابيرها المتحفظة وطبقها الفارغ امامها.

قال «الخبز جيد يا جيما. خذي بعضه».

«لست جائعة» قالت بحدة.

«يجب ان تأكلي والا ستمرضين» اتت نبرته حادة قوية. رفعت جيما حاجبيها.

«قبل اربع وعشرين ساعة هددتني أنك ستجعلني اموت من الجوع».

«يبدو ان لدي الكثير لأقوله» قال بتجهم، «لكن فتاة ضعيفة من الجوع رفيقة غير محببة في السرير».

اشتدت شفتا جيما، كانت جائعة كثيراً الشمس الهواء ورائحة الخبز احثتها على الأكل لكن الآن ستلعن نفسها اذا تناولت كسرة خبز واحدة امامه.

قالت ببرود «لكن حينها، تزويدك بهذه المتعة هو آخر ما افكر به».

«اذاً ما هو الاول؟» بدا مهتماً بتهذيب، ليس الا.

«ان اخرج من هنا» قالت من بين اسنانها، «واضعك في السجن حيث تنتمي».

«مخطط طموح» لم يبدو مندهشاً.

«لكن ليس مستحيلاً» ترددت. «ففي جميع الاحوال، أنت لا تأمل بان تفلت من العقاب. فأنا لست وحيدة في هذا العالم، لدي عملي في انكلترا وعائلتي، واذا لم اعود في وقتي المحدد ستتخذ الاجراءات اللازمة».

«وعندما ستتخذ الاجراءات، ماذا سيكتشفون؟ أنك

كنت هنا معي، أننا عشاق، أنها قصة قديمة كالزمن ولن تفاجيء احد، الا عائلتك ربما، ومن نواياي ان اجعلهم يتألمون لاخلالك بالشرف».

اصبح صوتها غليظاً «هم لا يستحقون هذا».

«وستافروس وزوجته ايضاً لا يستحقون هذا أنه شيء فعله اخوك، كان يجب ان يأخذه بعين الاعتبار قبل ان يغوي ماريا».

رفعت رأسها «اذاً، ماذا سيرضيهم؟ ان يتزوجها مايك؟».

«هل تظنين ان هذا محبب؟».

عضت شفتيها «لا» قالت بصدق بعد لحظة تفكير «هو ما زال تلميذاً. لا يمكنه توفير معيشته للزواج من اي شخص، لعدة سنين، مع أنني اظن أنه يجب ان يخصص شيئاً لاعالة الطفل» اضافت عابسة، صمتت لعدة لحظات ثم اضافت بصوت غير مستقر.

«اذا كنت مصمماً على معاقبة مايك من خلالي، الا يتوقف عند هذا الحد عقابه؟».

«لست متأكداً من أنني فهمتك» شرب بعض القهوة.

تدفق الدم الى وجهها بألم.

«اذا وافقت، ان ادعك تنال ما تريد مني، هل ستتركني اذهب، وينتهي العقاب؟».

اشتد فمه بجفاف «لقد حظيت بدعوات مسلية اكثر يا عزيزتي، لماذا يجب علي ان اوافق على امر كهذا؟».

«اخبرتك، لدي حياة في انكلترا لأعود اليها، مهنة

اريد ان اعود اليهم» قالت بحدة.

«ورجل، ربما؟».

كلمات النكرات كانت على شفتيها، عندما اشتمت جيما رائحة الخطر في هذا السؤال.

قالت «هذا ليس من شأنك».

«تعتقدين ذلك؟ لكني أنا مهتم بمعرفة ما اذا كنت ستأتين الي عذراء. ام أنك كنت على علاقة بتلميذ ما.».

حاولت ان تحافظ على جأشها. «بالطبع، كان هناك رجال، فكما قلت بنفسك، الامور مختلفة في انكلترا. فحياة الفتيات هناك لا تحظى بحماية وتعصب».

«هل هذه حقيقة؟» اتكأ على كرسيه محدقاً بها، «لكن اذا كنت حرة بفضائلك هكذا يا جيما العزيزة، لماذا اذاً اعتراضاتك العذروية؟».

كادت جيما ان تكسر اسنانها من الغضب، لقد كانت متأكدة أنه يريد منها الاعتراف بعذريتها، ربما لأنه اراد انتقامه ان يكون كاملاً، فأملت أنها لو ادعت بخبرتها، ملمحة الى أنه سيكون واحد من عدة، سيجد الأمر مقززاً وربما سيغير رأيه.

فقالت بحدة «لأني افضل الاختيار فأنت اجبرتني على هذا الوضع...».

ضحك «اية قوة استعملتها؟» تحداها «فأنت تتحركين بحرية في هذا البيت. لم اربط لك معصميك وجررتك صارخة الى السرير، ليس هناك اية علامات عنف على جسدك».

التقت نظراتهما «ليس بعد». قالت.

«بل ابداً». رافعاً يده، «ولماذا سأستخدم العنف عندما ادرك ان بعض الصبر سينجح في احضار اي شيء ارغبه منك؟».

نظر اليها بثبات «مثلما نعرف تماماً».

«أنت، أنت مغرور، انانى» قالت.

«اذاً، اذا كنا سنتادي بعضنا بالنعوت أنت يا عزيزتي جيما منافقة صغيرة، في كنوسوس لاحظت وجودي. مثلي تماماً، كان باستطاعتي ملاحقتك كسائحة جميلة انجذبت اليها، واحضرتك الى هنا، فاخذتك روحاً وجسداً، ثم اقول لك الحقيقة، كان الامر مغرياً صدقيني يا عزيزتي، هل هذا ما كنت تفضلين فعله؟».

جلست مذهولة، كان عقلها يرفض كل صور كلماته التي قالها. لكانت كما قال ستقع بين ذراعيه، مصدقة نفسها ثم تستيقظ على الحقيقة المرة، لكان ذلك دمرها تماماً.

سمعته يكرر سؤاله «هل هذا ما كنت تفضلين فعله؟».

قالت بصوت اجش «لا».

«ذلك ما فكرت به ايضاً» ثم نظر الى ساعة يده.

قالت جيما «موعد؟» سألت بسخرية، «ارجوك، لا تعطل مشاريعك من اجلي».

ابتسم بازدراء لها «لن تستطيعي تعطيلي، اذا لم ارد أنا البقاء. ولدي موعد عمل بالفعل، آمل ان لا تشعري بالوحدة».

حدقت به «آه، اعتقد أنني سأعيش» تكلمت بهدوء لكن قلبها كان يخفق بسرعة، فهو سيتركها وحدها، بالطبع سيأخذ الجيب، لكن هناك طرق اخرى...

«اتوقع منك ذلك، لكن لأطمئنك اكثر، تدبرت لك رفيق».

انفجر بالون الامل داخلها بسرعة، فاجبرت وجهها وصوتها على البقاء طبيعيين.

«هذا لطف منك يا سيد. لكني لا احتاج الى نائب سجان».

«تعتقدين هذا؟» ارجع كرسيه ووقف «لكنك تحتاجين لشيء ليحميك من تهورك. ولدي شعور بأني لو تركتك هنا وحدك، ستكونين طائشة جداً» توقف ثم اضاف.

«سأكون مرتاحاً اكثر في عملي عندما اعلم بوجود شخص معك، من يعلم ربما ستفتقديني قليلاً».

«لن اعتمد على ذلك» قالت بعصبية.

«وأنت كذلك» ثم اكمل وكأنه لم يسمع ملاحظتها الاخيره.

«وفكري اكثر بالعرض المغري عن جسدك الذي قدمته لي، ففي نيتي القبول، فاذا لم تكوني جادة قولي الآن».

«لا، لم اكن جدية» قالت.

«حكيمة جداً» بدا وكأنه يوافقها. «فكما ترين، لم اكن لأضمن لك شيئاً. كنت تظنين بأني سأكتفي منك من مرة واحدة، أنت مخطئة يا محبوبتي، فعندما احظى بك يا جيما، فسأحتفظ بك، لفترة على الاقل. ومن المحتمل

ايضاً أنك عندما تصبحين لي، سترفضين أنت الذهاب» قال برقة.

ارادت ان تقول شيئاً، يمزق عجرفته، لكنها لم تجد اي كلمة تقولها، لكنها اخيراً سمعت نفسها تقول.

«أنه عالم مجنون يا جيما العزيزة، سأحضر معي الطعام هذا المساء عندما اعود، هل لديك اية طلبات؟ اي شيء تودين مني احضاره لك من البلدة؟».

رفعت حاجبيها بدهشة مبالغة.

«تحاول شرائي، يا سيد؟ بالتأكيد أنت لا تفقد الامل في تقنياتك».

نظر اليها طويلاً ثم قال «كانت بادرة عن حسن نية، حتى اخفف من حدة الوضع قليلاً. لكن انسي ما قلته لك» واستدار ليخرج.

عضت جيما على شفتيها «أنا آسفة» قالت بصعوبة.

«في الحقيقة، اريد منك ان تحضر لي شيئاً ارتديه، من فضلك، شيئاً بديلاً عن هذا» دلت على القميص الذي ترتديه.

«اذا كان بالطبع ليس بالشيء الكثير لاطلبه؟».

«لا» تابع مراقبته لها «على الاقل ليس عندما تطلبينه بالطريقة الصحيحة».

«لقد قلت لك، من فضلك» قالت بصوت منخفض.

«سمعتك، لكن افضل لو كان الطلب بحرارة اكثر».

«هل تريدني ان اركع؟» بدأت تجمع الاطباق عن الطاولة، متجنبة النظر اليه.

«لا» توقف «اظن أني افضل قبلة».

«اذهب الى الجحيم» تكلمت جيما بمرارة.

«كما تريدين. اذاً طلبك مرفوض».

حدقت الى الطاولة. «تعني أني اذا قبلتك ستجلب لي شيئاً ارتديه».

«اجل يا عزيزتي، هذا ما عنيته تماماً» قال بسخرية «هل هذا كثير لأطلبه؟».

«أنا لا اطلب منك الكثير. فلديك امتعتي ما عليك الا فتح حقيبتي...».

«وما عليك الا ان تمشي بضع خطوات نحوي» قال بصوت رجولي قاسي «القرار لك».

رأسها منحني وجنتيها تحترقان، كارهة اياه، مشت عدة خطوات، لم يتحرك هو، كان عليها ان تقف على اطراف اصابعها لتصل الى خده الذي طبعت عليه قبلة. امسكت يديه بكتفيها بعنف، مجبراً اياها على البقاء حيث هي، ناظراً اليها بوحشية.

«هل هذا ما تسمينه قبلة، يا جيما» طالبها بقسوة اغمضت عينيها، عندما قبلها بعنف على فمها. لم تستطع التكلم او التفكير او تذوق اي شيء سواه بدا وكأنه يملأ الكون. شعرت بالارتجاف في داخلها وادركت أنها دون قبضتيه القويتين على كتفيها.

لكانت انهارت على الارض، فلم تكن قدميها قويتين كفاية حتى تدعمها. كانت شاحبة، شعرت بالموت او ربما ماتت الآن، وها هي الجنة الآن في متناول يدها.

لم تستطع التنفس، وعندما تركها، كان الم الانفصال اكثر مما تتحمل.

رفعت يديها وتلمست شفتاها برقة، محدقة بالارض حتى لا يرى مدى تأثير وحشيته المحببة عليها. «اذاً» لم يكن تنفس منتظماً ايضاً.

«الآن بدأنا نفهم بعضنا قليلاً».

اخذ ذقنها بيده، رافعاً اياه لتلتقي بعيناه الداكنتان كالليل.

«لنجعل شمسنا الكريتية تدفئك يا جيما قبل ان اعود الليلة».

اضاف بتجهم. «فصبري له حدود».

تركها فمشت في البيت في الغرف والمطبخ، وكأنه مكان مقدس.

لا لم يكن مقدساً فكرت، وهي تغسل بالمياه الباردة معصميها ويديها. ليس حتى وهي تحتاج واحداً، في قلبها.

بدا وقتاً طويلاً قبل ان تسمع صوت الجيب يدور ويبتعد. فقد امضت معظمه متكئة، تصلي بأن لا يلحقها.

فقد كانت مرتبكة وقابلة للعطب، دون مكان تهرب اليه.

تحركت اخيراً، لكن ببطء وكأنها غير متأكدة من ان جسدها سيطيع دماغها، لكن دماغها ذكرها كم من الخطر عليها ان تستفزه.

تنهدت بحدة مجبرة نفسها على مصارعة مشاعرها التي تهددها بالسيطرة عليها.

لقد قال سيحصل، أنه سيأخذ وهي ستعطي، وقد عرفت الآن، كم من السهل ان تدع نفسها تنجرف مع التيار، تغرق معه في سلوان حسي لم ترد رجل ابداً في حياتها من قبل ولسخرية الاقدار ان يكون هذا الرجل بالذات محرك عواطفها ورغباتها.

تمنت من كل قبلها لو كان لديها الخبرة. على الاقل لكانت ادركت كيفية التعامل مع ما يحصل لها. لاستطاعت ان تحكم، ان تقدر موقعها من تجاوبات استطاع او بدا وكأنه قادر على تحريكها وليس لديها اي شيء مسبق من حياتها. شعرت بالخجل، لكنها لا تستطيع نكران وجوده اكثر اصغت قليلاً فلم تسمع اي صوت، فلربما قد نسي سجانها احضار نائب عنه، فكرت بأمل واذا كان الامر كذلك... ركضت بسرعة الى غرفته، فتحت الستائر، فعليها ايجاد قميصاً ملائماً لها اكثر للهرب. مع حزام من خاصته لكن ماذا ستفعل بالحذاء وهو ضروري جداً، فجربت صندلاً كبيراً جداً بالطبع، لكنها فكرت أنها لو حشت فيه بعض الورق، تستطيع المشي على اية حال. لقد كانت هذه فرصتها الاخيرة وعليها ان تجازف.

ارتدت القميص النظيف ووضعت عليه الحزام وعبست قليلاً عندما ذهبت لترى منظرها في المرآة، لكنه كان محتشماً تماماً.

تمنت لو أنها كانت تنتبه اكثر لخريطة تاكيس، لكانت عرفت الآن القرى الأخرى المجاورة. ربما قرى متمدنه اكثر، فكرت بأمل حيث لا يعترفون بالانتقامات الجنسية،

فكرت في نفسها وهي تفكر بكيفية الهرب بالتأكيد لا بد من وجود شيء آخر، فلا يمكن ان تكون لوسيناس نهاية الخط.

الفصل السابع

اخذت نفساً عميقاً. كان هناك طريقة واحدة لتكتشف ذلك اخبرت نفسها.

للحظة فكرت ان الضجة التي تسمعها هي من جراء عاصفة. فآخر شيء تريده هو ان يقبض عليها في عاصفة ارادت ان تهرب، لكن ليس ان تموت من المرض.

صدرت الضجة ثانية فادركت بتوقف مفاجيء لقلبها، أنه صادر من حنجرة كلب كبير.

توقفت مصعوقة، تحدق بالفراغ والكلب ينظر اليها بغضب قالت جيما بصوت مذعور.

«اهلاً ايها الكلب الطيب».

فكرت جيما بالهاء، ببقايا الطعام من ليلة البارحة، لكنها طردت الفكرة من رأسها. فهذا الكيربروس بدا جدياً، ويريد وجبة مخصصة اكثر من بقايا ترمى له. قالت بصوت عال:

www.elromancia.com

«كيربروس اسم جميل لك».

وتراجعت نحو البيت. ووقفت للحظات تراقب الكلب يتقي مكاناً ظليلاً ليستلقي. لكنه لم يبد نائماً ابداً. لأن اذنيه تتحرك عند كل حركة تقوم بها.

رفيق فكرت بانزعاج، لكنها لم تعلم بالنصف الآخر تحركت بحذر، بدأت تنظف البيت، تكنس تمسح الغبار، وبدا الكلب كيربروس وكأنه يتقفى اثر كل حركة تصدر عنها، بعينيه المحدقتين.

مرة ومرة فقط حاولت ان تتجاوزه الى الدرجات، لكنه زمجر بها، حتى أنها تخلت عن الفكرة فوراً.

عندما صعدت جيما الى فوق، وقف وهز نفسه، وتبعها وجدت الراحة تقريباً، كانت تحاول تقدير السقطة عن التراس حيث كانت تأخذ حماماً شمسياً في اول يوم لوصولها، هل هو حقاً البارحة؟ سألت نفسها بدهشة صريحة، ووجود الكلب أنها لن تفكر في المحاولة حتى وتجازف بكسر قدمها او ربما اسوأ.

فالناس الذين فضلوا الموت على الأخلال بالشرف من الواضح أنه لم يكن لهم اي خيار، فكرت بسخرية.

تمدد الكلب في الممر وراقبها تتحرك من غرفة الى أخرى ، تنظف الحمامات، وترتب الاسرة. بينما جيما تعمل، كانت تتكلم معه وكأنه كلبها المدلل وليس سجانها، وتدريجياً كانت تكافأ بهزة من ذيله. لكنها فكرت بجفاف، ان هذه عادة فيهم ليس اكثر.

عملت ببطء في غرفة الكريتي. آخذة الوقت لتنظر

حولها.

لقد كان غامضاً كثيراً بالنسبة لها وهذه الغرفة لا تحمل اي دلائل على الاطلاق.

كان هناك ملابسه، غالية من اصناف ممتازة، لكن محتويات اخرى شخصية، لا صور، رسائل او اوراق تعطي اي معلومات عن هويته.

فكرت اذا كان هذا جزء من الخطة او أنه يعيش حياته هكذا باقتضاب، رجل يسافر خفيفاً لأنه يسافر وحيداً.

لكن من المحتمل ان يكون لديه زوجة وست اولاد في مكان ما. ربما هو معهم الآن في هذه اللحظة، يلعب دوره في حياته المقدسة فكرت.

واذا كانت هذه الزوجة موجودة، هل تعلم ما يفعله في هذه الايام بعيداً عنها؟ واذا كانت تعلم هل تهتم؟ هل رغبتها في الانتقام موازية له. حتى أنها تلغي كل الاعتبارات الثانية؟.

بدا الامر مستحيلاً. ان تتقبل زوجة فكرة ان ينام زوجها مع اخرى مهما كان الدافع لذلك.

أنا لا اقبل، فكرت جيما بغضب، فوجدت ان يديها قد تحولتا الى قبضتين. اصدرت ضحكة ضعيفة، فقد تركت خيالها يسرح بها. بالاضافة الى ان اية امرأة تتزوج رجل كهذا، فأنها تبحث عن المتاعب، وتستحق كل ما يحدث لها.

وبما أنها في غرفته كان احساساً غريباً، اعترفت به رغماً عنها، ترتب له سريره، تربت على وسادته، كل ذلك كان

مذكراً اجبارياً لما سيجلبه الليل.

ابتلعت جيما ريقها بغصة. مجرد لمسة السرير، تجعلها تتخيله بقوة حتى تظن أنها عندما تستدير، ستجده وراءها، ينتظر حتى يأخذها بين ذراعيه ويجرها الى سريره... نبح الكلب، فقفزت جيما، متوقعة ان تجد الكريتي قربها في مكان ما، لكن انتباه كيربروس اتجه نحو الاسفل، وبينما توقفت جيما لتصغي، سمعت صوت اقدام، لكنها ليست لرجل.

تبعت جيما الكلب، فسمعت صوت فتاة تتحدث بحدة الى الكلب الذي اصغى اليها وجلس بهدوء، فمهما قالت الفتاة لا بد أنها كلمات سحرية فكرت جيما.

عرفتها على الفور، أنها الفتاة ذات الرداء الاحمر التي رأتها سابقاً.

قالت جيما ببرود ووضوح «اسمي جيما بارتون واظن أنك ماريا».

«اذاً، اهلاً» قالت الفتاة بالكريتي.

«اظن، أنك تفهميني جيداً، ولا تقولي أنك لم تتحدثي مع مايك الا باللغة اليونانية لأن هذا مستحيل».

مرت فترة صمت ثم قالت الفتاة:

«أنت امرأة ميكاليس؟».

«اخته» صححت لها جيما.

«اخته» قطبت جبينها «لكني لا افهم».

«الم يذكر لك مايك ان لديه اخت؟ الم يتكلم عن عائلته؟».

«قليلاً، ربما لكن ليس اخته».

«المهم، هذه أنا» اجبرت جيما نفسها على الابتسام.

«هل تعلمين اين ميكاليس؟ هل تستطيعين مساعدتي؟» قالت الفتاة برجاء.

«اظن أنا من بحاجة للمساعدة» قالت جيما بجفاف:

«هل تعلمين لماذا احضروني الى هنا؟».

اومأت الفتاة بالايجاب.

«أنه عقاب، بالرغم من أنني لم اريده، هل تفهمين؟ ابي واشقائي كانوا غاضبين جداً. لقد هددوا باشياء كثيرة، اشياء سيئة».

قالت جيما بلطف:

«وهذا شيئاً سيئاً ايضاً يا ماريا».

توسعت حدقتا الفتاة باستغراب.

«ان تكوني هنا مع السيد اندرياس؟».

كادت ان تضحك.

«هناك الكثير الكثير من النساء لا تظن ذلك. بل سيسعدون ويتمنون ان يكونوا مكانك».

«حتى أنت؟» سألت جيما بحدة.

«ليس أنا يا آنسة» هزت رأسها.

«فوالد السيد اندرياس هو عرابنا، في حياته كان رجلاً طيباً ومهماً، ولطيفاً دائماً خاصة معنا، لكن لم اكن لأبنه. لم يكن ابي ليحلم بشيء كهذا، عندما يأخذ السيد اندرياس زوجة له، يجب ان تكون ذات شأن ومال ومناسبة له».

اذاً اسمه اندرياس وليس متزوجاً، فكرت جيما ثم قالت:

«ماريا، مهما يكون الخطأ الذي ارتكبه اخي، لا استطيع البقاء هنا. يجب ان تدركي ذلك، أنا متأكدة أنه لو علم بأنك حامل، لم يكن ليتركك هكذا و. . .».

«لكنه لأنه علم بذلك، رحل، لأنه لو بقي لكان ابي واشقائي قد قتلوه الآن. من الافضل له رحيله، لكنه وعد بأنه سيساعد وسيفعل».

عضت جيما على شفتها وقالت:

«هل تظنين أنه سيتزوجك، ربما؟».

«لن يكون ذلك مناسباً» قالت ماريا ببساطة.

«لا اؤمن بذلك يا ماريا، واهلي كذلك، خاصة اذا كنتما متحابان. لكن سيكون هناك مشاكل فما زال ميكاليس يدرس، ولا يستطيع تأمين نفقات زواجكما. وكيف تظنين أنه سيشعر عندما يعرف بأنني مكرهة على البقاء هنا مع اندرياس هذا؟».

«كما قلت، ياآنسة، لم تكن هذه رغبتي في احضارك الى هنا، حاولت اخبارهم، لكن ابي لم يصغ ابداً. كل الكلمات كانت عن الانتقام لشرف العائلة. ومن اجل هذا الانتقام ذهب الى السيد اندرياس».

احمر لون جيما من الغضب.

«لماذا عليه ان يفعل ذلك؟ أنا متفاجئة من ان اباش لم يجعلني انتقل بين افراد العائلة».

نظرت اليها ماريا مصدومة.

«لا يستطيع فعل ذلك يا آنسة، فهذا سيسبب العار لأمي ولزوجات اشقائي، بالاضافة، الى ان بيتنا بجوار بيت الكاهن، الذي سيغضب كثيراً عند سماعه اي حديث عن الانتقام، لكنه اذا سمع عن وجود امرأة مع السيد اندرياس، لن يجد ذلك غريباً، بالرغم من أنه سيهز رأسه».

كانت جيما تفكر بسرعة.

«واذا عرف الحقيقة، سيفجر الموضوع ربما، ماريا أنا لست مرتدية ثياباً مناسبة للزيارة، كما ترين لكن يمكنك الطلب من الكاهن ان يأتي الى هنا يتكلم معي. يجب ان يساعدني خاصة اذا عرف بما يجري» توقفت.

«ارجوك ماريا، اذا كنت تهتمين لمايك افعلي هذا من اجلي».

«لا استطيع يا آنسة، فاليوم ذهب الكاهن لزيارة ابيه خارج القرية لأنه مريض جداً، فقد اخذه السيد اندرياس معه الى هيراكليون في الجيب خاصته».

قالت جيما بقدسية.

«يا الهي، متى سيعود؟».

«بعد عدة ايام، ربما اسبوع، لا اعلم لكن لا تحزني يا آنسة» قالت عن طيبة قلب.

«لقد سمعت امي تقول ان السيد اندرياس يمل سريعاً من نساءه، ربما حتى ذلك الوقت تكونين قد ذهبت من هنا».

فتحت جيما شفتيها لتقول شيئاً لكنها توقفت، فلن تجني

شيئاً اذ ما صبت جام غضبها على ماريا التي يتغير صوتها كلما ذكرت اسم اندرياس.

اذاً هو من عائلة ثرية ومهمة، ولا بد أنه يتمتع ببعض النفوذ والتأثير على السلطات، اللذين لن يصدقوها اذا ما شرحت لهم قصتها. ثم قالت ببطء:

«لقد سألتني يا ماريا عن مايك. اليس لديك ادنى فكرة عن مكان وجوده؟ لا بد أنك رأيتيه قبل مغادرته؟ الم يلمح لك؟ او ترك لك دليلاً؟».

بدت ماريا وكأنها ستبكي.

«ابداً يا آنسة، كل ما اعرفه أنه سينضم الى صديقه، ليس اكثر».

«الم تسمعيه ابداً يذكر اسم رفيقه هذا؟ هل هو انكليزي؟» سألتها جيما.

«لا اظن ذلك».

«يوناني، كريتي ربما» طالبتها جيما.

«لن اجيب عن كل هذه الاسئلة، لقد وعدني اخاك بالمساعدة وها هو قد اختفى، ولا اظن أنه سيعود لأنه خائف. لقد خلف بوعده لي، اذاً لماذا سأساعدك» قالت بحقد.

شعرت جيما بغرابة لهذا التغيير المفاجيء في تصرفاتها.

«أنا آسفة، ماريا لكني غاضبة أنا ايضاً. لقد خطفت، وهذا عمل خطير جداً في موطني. هذا السيد اندرياس الذي تتكلمين عنه، يمكن ان يكون في ورطة كبيرة...».

«ورطة؟ بالنسبة لك، ربما لكن ليس لأندرياس. تقولين أنك خطفت، لكن الجميع رآك تأتين الى هنا، سائرة على قدميك الى الڤيلا، من سمعك تصرخين؟ من سمعك تطلبين النجدة؟ لا احد، واذا تم استجوابنا هذا ما سيقال، سنقول بأنك مغرمة باندرياس. وأنك لحقت به الى هنا وأنا قلت اشياء فظيعة عنه، لأنه مل منك، ولم يعد يرغب بك في سريره».

قالت جيما بقوة:

«لغتك الانكليزية قد تحسنت فجأة، يا ماريا هل لي ان اسألك عن سبب وجودك هنا، ام أنك اتيت لتتفرجي علي فقط؟».

«اتيت من اجل الغسيل الذي تنظفه عمتي» قالت ماريا بتجهم.

رفعت جيما حاجبيها «اذاً هذا شيء مؤكد ان لا دخل لي به».

ثم قالت بلطف اكثر «ماريا أنا متأكدة ان اخي سيعود».

انتفضت ماريا «لم اعد اهتم اذا عاد ام لا» قالت بفظاظة «والآن سآخذ الغسيل».

اخذته، لفته بشرشف ولم تنظر او تتكلم ثانية الى جيما ثم اختفت بسرعة. ارادت جيما ان تلحقها فلا يمكنها ان تدعها تذهب هكذا، فقد كانت عند الباب، عندما سمعت انذار الكلب خلفها، فشعرت بنفسها متجمدة في مكانها، فالقميص الذي ترتديه اصبح بين فكي الكلب فاستدارت وعادت الى غرفتها، فاحست على الفور بنفسها تتحرر،

فقالت بكآبة كبيرة «ايها الكلب اللعين» وانفجرت بالبكاء.

لم يبدو اي يوم طويلاً كهذا.

في وقت الغذاء، اعدت لنفسها سندويشاً مندهشة لشهيتها التي جعلتها تشعر بالخجل، فقد كانت شاكرة انها وحدها وتستطيع اشباعها دون مراقبة.

عرضت على الكلب بعض اللحم، لكنه رفض ان يأخذها من يدها، فوضعها على الارض حيث اخذها وذهب بها الى زواية وبدأ بأكلها، فلم تنخدع جيما بان هذا سيسبب الوفاق بينهما، فقامت بجولتان محاولة اسفرتا عن نفس النتيجة.

لقد كان الكلب مهذباً لكن حازماً، فكرت بسخرية. خلال فترة بعد الظهر الطويلة تذكرت قصتها التي كانت تقرأها، حيث دفء الشمس بحمام شمسي، فخلعت ملابسها وتمددت على التراس لأول مرة تأخذ حماماً شمسياً وهي عارية تماماً، مما اعطاها احساساً رائعاً بالحرية، لكن هذه المرة كانت حذرة جداً من ان تغفو. كانت الشمس تقريباً في المغيب عندما دخلت لتستحم.

واندرياس، تكرر الاسم كثيراً في ذهنها، لم يعد بعد. ليس لأنها تريده ان يعود، في الحقيقة ستشعر برضا تام لو علمت أنه وجيبه في قاع وادٍ ما، لكن لأن عودته تعني أنه يجب عليها ارتداء ملابس محتشمة.

فهو يعمل على خطة حملته بحذر، فكرت جيما بوحشية فهو يعرف تماماً كيفية اللعب على آمالها، مخاوفها، وعليها ان تعترف برغباتها.

ارتجفت عندما دخلت تحت الماء، اغمضت عينيها، رفعت رأسها الى المياه المنعشة، تاركة اياها تلهو بشعرها على كتفيها. ثم بتنهيدة رضا، اوقفت المياه.

لم يكن هناك اي انذار، ابداً. لم يصدر اي صوت عن الكلب، لا بد ان صوت المياه محت كل الاصوات الاخرى.

www.elmanaratia.com

الفصل الثامن

استدارت، لتتناول المنشفة فرآته يقف على الباب، يراقبها. كان يبتسم قليلاً بينما عيناه الداكنتان تفحصت ببرودة كل جزء من جسدها العاري.

غريزتها الاولى املت عليها بالتقلص بان تخفي جسدها بيديها حتى، بشعرها لكن شيئاً اخبرها ان هذا التصرف سيمتعه اكثر، لأنه سيكون انتصاراً آخر له، فمن الافضل ان تجعله يعتقد أنها غير مهتمة لوجوده. ثم تحرك هو باتجاهها، وهي تحركت ايضاً لكن بسرعة، حتى انزلقت قدمها على الارض الرطبة، فصرخت فكان قربها على الفور، ويديه تحت كتفيها ترفعها بلا جهد يذكر.

«هل تأذيت؟ اخبريني...».

حملها الى الغرفة ووضعها على السرير، حيث تناولت القميص ووضعته امامها.

«لا تلمسني، اخرج من غرفتي».

كان منحنى فوقها، لكن عندما سمع كلماتها وقف وتراجع الى الوراء واشار الى القميص.

«اليس الوقت متأخراً لذلك؟» سألها ضاحكاً.

حدقت به بوحشية فهذا كان آخر شيء تستطيع احتماله.

«خاطف، مغتصب والآن توم الضاحك، يا لها من حياة كاملة يا سيد ام اقول يا اندرياس».

تقلص فمه «اذاً كان لديك زائراً، مرة اخرى على ما يبدو تحولت فضولية ماريا الى تحريات».

«آه، لا يجب ان تلومها لاخباري، فلا بد أنها فكرت أنني كعشيقتك، فعلى الاقل اعرف اسمك».

«بماذا تناقشتم ايضاً؟».

«ليس الشيء الكثير، الدين وحقيقة أنها لم تعد تحب مايك».

«وهل تظنين أنها احبته ابداً؟ أنت رومنطقية يا جيما، الحب لا يكون في علاقة كمثل التي قاموا بها ماريا واخوك، لو كان هناك حباً، لكان حافظ على شرفها وطلب منها الزواج».

كان غريباً كم جرحتها تلك الكلمات، فقالت بصلابة.

«اذاً من حظهم أنك ستنتقم لشرف العائلة وتوفر عليهم مشقة العيش سوياً بتعاسة، والآن ربما ستدعني احظى ببعض الخصوصية لأني اود ارتداء ملابسي، اعتقد انك جلبت لي بعضها».

«حذرتك من قبل بالنسبة لقيامك بالافتراضات، اذا كنت تشعرين بالحاجة للراحة، لقد جلبت لك شيئاً. مد يده في

جيبه وقدم لها علبة مربعة، رماها اليها، التقطتها مفكرة ماذا سيكون، هل هو بيكيني، لكن لا فالعلبة كانت صغيرة جداً وثقيلة ايضاً، فتحتها ناظرة اليها بغباء.

«شاليمار؟ لكن هذا...».

«عطرك الذي احضرته من انكلترا، وهو المفضل لدي ايضاً. كم هو لطيف ان تكون اذواقنا متشابهة».

«لطيف؟» رددت جيما، قافزة على قدميها. «كيف تجرؤ على فعل هذا؟ الم تدني لي مستواي بما فيه الكفاية؟».

«تجدين هذا الفرنسي مدني للمستوى، لا بد انك فريدة من نوع».

«ليس العطر اللعين، انها الطريقة وأنت تعلم ذلك، لم اطلب سوى شيئاً ارتديه، لكنك تفضل عرض تعري خاص، حسناً، سأراك في الجحيم اولاً، اذا كنت تحبه لهذه الدرجة ارتديه بنفسك».

رمت الزجاجة في وجهه.

«او ابقيها للسيدة التالية، ربما ستشاركك رغباتك المختلة».

«كما تريدين، لكن رغباتي طبيعية تماماً، اما بالنسبة لك اشك في انها قيد الحفظ والتي انوي ايقاظها لاحقاً».

خرج واقفل الباب وراءه.

وصول الليل بدا نذير شؤم. لكل كوابيسها، فذعرت.

عندما اصبحت وحدها، ارتدت ثيابها بسرعة، فاقفلت ازرار القميص ووضعت الحزام فوقه، ثم جلست على حافة السرير واضعة يدها على ركبتها وانتظرت.

سمعت صوت المياه من غرفته، والصمت الذي اطبق عندما انتهى من حمامه، وصوت خطواته، فتقلصت في سريرها، لكنه تجاوز غرفتها ونزل الى الطابق السفلي.

فاشتمت رائحة اللحم المشوي، فتذكرت كم مضى من الوقت منذ آخر مرة اكلت فيها الساندويش. لم يكن هناك اي نقطة في البقاء خائفة في غرفتها هكذا كل ما عليها فعله هو النزول والرجاء بانها ستجد طريقة ما تقنعه فيها بان يعيد النظر. ربما ليس من الحكمة ان تغضبه وترمي هدية غالية كهذه في وجهه، لكنها لم تكن نادمة ابداً. فباستطاعتها مقاومة غضبه بغضبها، لكن الخطر يكون عندما يقترب منها ويصبح صوته لطيفاً.

كان باب غرفته مفتوحاً والمصباح مضاء، فوقفت جيما متسائلة عن... وفجأة رأت مفاتيح سيارة، لا بد انها مفاتيح الجيب، كادت ان تمد يدها، عندما تذكرت ان ليس لديها اي جيوب لتخفيها واذا خبأتهم ربما سيفقدهم. بينما اذا تركتهم في مكانهم واخذتهم عندما ينام كما خططت، فلن يعلم الا عندما يستيقظ في اليوم التالي، فتكون قد اختفت هي والجيب. لكن المشكلة الرئيسية بقيت كيربروس الذي لم تسمع صوته منذ وصول اندرياس، لكن هذا لا يعني عدم وجوده في الاسفل ينتظرها للقيام باي حركة خاطئة.

عندما نزلت، لاحظت ان اندرياس على التراس، يشوي شرائح اللحم على الشواية، لقد حمدت ربها انها انتظرت قليلاً كان ظهره باتجاهها، لكن ما ان وصلت الى الباب

حتى قال:

«مساء الخير».

ابتلعت جيما ريقها «مساء الخير» ردت مدعية الهدوء.

«الطعام سيكون جاهزاً بعد قليل».

مشيراً الى الطاولة حيث وضع السلطة وزجاجة من النبيذ الاحمر.

«هكذا ارى» توقفت «اظن أنني اعفيت من مهمة الطبخ».

نظر اليها «بعض وصفاتك لا تحمل العبقرية. من يدري؟ ربما تجولت اليوم في التلال ووجدت بعض الشوكران».

«مع ذلك الكلب الذي يسليني؟» سألت بلطف.

«حتى مع أنني غير عبقرية. على فكرة اين كيربروس؟».

«لقد ذهب السيدة» قال « الذي يعيش في القرية، ربما اشتقت الى الكلب؟ اتودين الاحتفاظ به بينما انت هنا؟».

«استطيع التفكير باشياء قليلة اود خسارتها» قالت جيما وما زالت تفتعل اللطف.

«وأنا متأكدة أنني لن اسأل ما هي» واضعاً لها قطعة لحم في صحنها.

«آمل ان لا ترفضي هذه ايضاً».

كانت تود لو ان قوتها واخلاقها تساعدها بقذف الشريحة عن التراس نحو الاشجار، لكنها جائعة لدرجة انها ستأكل الصحن ايضاً، فابتسمت وهي تراقبه يصب النبيذ في

الكؤوس.

«ليس لديك كلب خاص بك؟».

هز رأسه نفياً «أنا لا اتواجد كثيراً، فليس من العدل احضار اي حيوان الى هنا».

«لكني رأيت قطة» قالت جيما ببساطة.

«هل اطعمتها؟».

ترددت «ليس تماماً. وضعت لها بعض الفتات هذا الصباح».

«اذاً أنا مندهش لعدم رؤيتك مئات القطط بعدها، لأن القطط هنا ليست مدللة مثل انكلترا، بل عنيفة ومتسولة» اعطاها ابتسامة ساخرة. «والآن انتهينا من مملكة الحيوان يا عزيزتي جيما، اي موضوع آخر تقترحين مناقشته بعد ذلك؟».

«فيما يخص اهتماماتي، ليس علينا التحدث على الاطلاق».

«لديك هبة الصمت، صفة مدهشة في المرأة» رافعاً حاجبيه. «خاصتي» رشفت من نبيذها، «كما تبدو العنصرية من دلالاتك».

توقفت قليلاً محدقة به ثم قالت بجفاف:

«هل كان لمايكل اصدقاء مميزين في القرية؟ اعني رجل».

«ليس على حد علمي. لقد عرف ستافروس، بالطبع واشقاء ماريا، هل هناك سبب للسؤال؟».

«ليس تماماً، أنه فقط شيء قالته لي ماريا. اخبرتني ان

مايك ذهب ليلتقي بصديق، ولدي انطباع ان هذا الصديق هو يوناني».

«لا يمكن ان يكون شخص من هذه القرية، فلم يعد لديه اصدقاء هنا، لكن اظن أنه كان في اماكن اخرى قبل ان يأتي الى لوسيناس».

تنهدت «اظن أنه كذلك، لكن لن اكون متأكدة تماماً أنه من خارج القرية، ربما لا يظن الجميع ان عائلة ماريا يجب ان تفعل هذا، واظن انها تعرف صديق مايكل هذا لأنها غضبت كثيراً عندما الحيت على الموضوع».

«ربما لا تظن ماريا أنه من الضروري الاحتفاظ بهدوئها مع اخت الذي اغواها» قال بتهجم «في جميع الاحوال، ليس لديها الحق في المجيء الى هنا، يجب ان اتكلم مع ستافروس غداً».

اذهب وكلمه الآن، قالت جيما في صمت وآخر ما ستراه مني هو آثار اضواء الجيب وهي تختفي في الجبال.

لكنه بالطبع لن يفعل. عندما انهت طعامها، سألها اذا كانت تحب بعض الفاكهة، كانت على وشك الرفض عندما تذكرت انها حتى لو لم تكن جائعة، فالفاكهة ستمد من فترة الوجبة. لكن عندما اراد ان يملأ كأسها وضعت يدها بسرعة فوقه، فهي محتاجة لأن تبقى متيقظة.

ابعدت جيما كرسيها وذهبت الى الدرابزين «ما هذا؟» كان القمر مشعاً، لاحظت كرة ذهبية كبيرة تتأرجح في السماوات بين سلسلة من النجوم.

قال: «الموسيقى؟ انهم يقيمون احتفالاً في القرية».

«لا تخبرني، لديهم احتفالاً عاماً».

«انهم اناس طيبون، في ظروف اخرى يا جيما العزيزة، لكنت اعتقدت ذلك ايضاً».

اقترب منها ووضع يده على خصرها، ارجعها الى الوراء حتى اصبحت متكئة عليه، شعرت بشفتيه تلمسان اذنها، فتوترت، تحرك فمه مقبلاً اياه حتى كتفها، والموسيقى في البعيد تعزف لحناً غاوياً، سمعت صداه في نبضاتها بينما سبح ضوء القمر على اجفانها المغمضة.

بدأت يداه تتجولان على جسدها تتحسسانه، فإذا تحركت الآن، ولو قليلاً ستكون كلياً بين ذراعيه، تعرض عليه فمها، ولن يكون فيها اي تراجع او حتى فرار.

همست «لا»، وابعدت نفسها عنه، لقد وضعت خططها، ولن تمنعها الآن اية رغبة او احساس في دمها، لكن الخيار كان لها اكثر، تساءلت وهو يضع يديه على كتفيها ويديها لتصبح بمواجهته.

كان صوته عميقاً، محتاً، جعلها ترتجف.

«انسي يا حبيبتي، انسي كل شيء الا اننا هنا سوياً ونريد بعضنا».

«لا استطيع» قالت بصوت اجش. «لا استطيع النسيان، سأفعل ما تريد، واكون اي شيء تريد، اقسم لكن ليس الآن، ليس بعد، أتوسل اليك».

انتظرت بألم رده، سمعته يتمتم شيئاً، ربما تعويذة او صلاة، ثم اخذ ذقنها بيده، رافعاً رأسها نحوه.

«ماذا تحاولين فعله بي يا جيما؟ اهكذا تعاملين الرجال

الأخـرين، تضعينهم في الجحيم وانت تعـرضين عـليهـم الجنة؟».

هزت رأسها متجنبة نظراتـه «كانت، كـانت تلك كذبـة، لم يكن هناك ابداً... ابداً».

توقفت بسرعة ثم اضافت.

«آه، انا لا اتوقع منك تصديقي».

«لا، اظن انها الحقيقة، اخيراً» قال بتجهم.

«هل هذا يفسر ترددك وكرهك، اتساءل؟» هز رأسه ببطء «هذا ما لا استطيع تصـديقه، انت لست طفلة، لكن امـرأة جميلة».

«انت قلت انك ستكون صبوراً» ذكرته.

ابتسم بجفاف «وانت تقبضين علي، بالفخ الذي نصبتـه يـا جيما، واذا كنت تـذكرين ايضـاً، قلت بـأن صبـري لـه حدود».

حـدقت به وكـأنها تسمـرت «اذكر» اهتـز صوتهـا قليلاً، «لكن لن يكون صبرك لفترة طويلة».

«هل هذا وعد؟» قطب جبينه برقة.

«وعد».

«اذاً لدينا صفقة» توقف «انت مخلوقة مزاجيـة يا جيمـا، في لحـظة تكـونين فـاجـرة، تشتمين، وفي لحـظة اخـرى حمامة وديعة ايهما اقرب الى حقيقة المرأة التي تعيش وراء عينيك؟ المرأة التي تتمنى ان تمضي ليلة اخرى وحدها».

تركها وتـراجعت هي الى الوراء محـاولة اخفـاء احساس الراحة الذي تدفق اليها حتى لا تجعله يرتاب، لكنه استدار

وصب لنفسه كأس نبيـذ، بينما وجـدتها هي فـرصة لتتسلل الى غـرفتها، نـظرت بـاتجـاه غـرفتـه فـرأت المفـاتيـح في مكانها، فأملت ان لا يكون اندرياس قد خطط لامضاء ليلته على التراس يشرب ويستمع للموسيقى.

لم تخلع ثيـابهـا، بـل بقيت كمـا هي وغـطت نفسهـا بـالشرشف، كـانت متوتـرة لكنها جعلت نفسهـا تسـترخي، لأنها يجب عليها الانتظار لفترة، في النهـاية نـامت قليلاً ثم استيقظت تدريجياً، مقتنعة انه الصباح وفرصتها في الهـرب قد فاتت.

لكن الغرفة كـانت ما تـزال مشعة بضـوء القمر والصمت العميق يحـل بالمنـزل، تسللت الى الباب، ففتحتـه بحـذر واصغت، فلم تسمـع اي صـوت. جمعت اغـراضهـا في الـوقت الحاضـر. ومشت على اطراف اصـابعها في الممـر فوجدت بابه مغلقـاً، لكنها فتحتـه بسهولـة وهدوء، كـل ما عليها فعله الآن هو التقاط المفاتيح والذهاب، لكن شيئاً ما اوقفها لتلقي نظرة اخيرة عليه، كـان نائمـاً على جنبه، بـدا اصغـر، فكـرت عنـدمـا وقفت للحـظة طـويلة تحـدق بـه، وعقلها يصور لها ومخيلتها تأخذهـا الى اماكن لم تكن فيهـا من قبـل، ثم عضت باسنـانها على شفتيهـا التي عـادت ان تطلق تنهيدة، فخرجت متسللة بعد ان التقـطت المفاتيـح، بدت وكأنها تودعه مع كل خطوة.

كان الجيب متوقفاً قرب المنـزل، وصلت اليه مـرتعشة، لكن بـاستطاعتهـا القيـادة، جلست خلف المقـود وشعـرت بالارتجاف، حاولت ادخال كـل المفاتيـح التي معها، لكن

www.elnamaa.com

بسبب الظلمة وعصبيتها وتوترها، اخطأت المفتاح الصحيح وعليها المحاولة من جديد، هذه المرة عدتهم برأسها وهي تستخدمهم ومرة اخرى بسبب سوء حظها، اخطأت.

اخذت نفساً عميقاً وهدأت نفسها، المرة الثالثة يجب ان تكون محظوظة.

«هذه مفاتيح سيارتي السبور يا جيما، هل تظنين انني مغفل تماماً؟».

كادت ان تصرخ والمفاتيح وقعت من يدها في الجيب. انحنت لتبحث عنهم، لكنه كان هناك قبلها، يلتقطهم بيده، جامعاً معصميها سوياً.

صوته استمر ساخراً «كدت تقنعينني يا حمامتي الوديعة، بمخاوفك العذرية. لكن في نفس الوقت، كنت متأكداً انك لن تقاومي التطعم الذي امامك» رافعاً المفاتيح امام عينيها «وكنت محقاً».

اهتز صوتها «اللعنة عليك».

ضحك بقوة «عودة الفاجرة السليطة، انا لست متأكداً من انني لا ارحب بذلك، اتساءل كم وجه لشخصيتك سأكتشف قبل ان ينقضي الليل».

لم يكن لديها خيار، لقد ادركت الآن انها لم تحظ ابداً بواحد. لقد كانت تلعب لعبة كان هو يملي قواعدها، كل خطوة فيها، وعندما يريد، يغيرها.

في غرفة الجلوس، اضاء النور، كان حافي القدمين، يرتدي بنطلون جينز وعاري الصدر، فنظرت الى جسده الذي يستطيع امتلاك جسدها، كما روحها تماماً. وقد

ادركت انها لن تدع هذا يحدث، فتذكرت كلمات ماريا «ان اندرياس يمل بسرعة من نسائه».

«انت ترتجفين يا عزيزتي... دعيني ادفئك» قال.

اخذت نفسا سريعاً «لا» استدارت بعيداً، ضاربة بعرض الحائط العرض المغري للدفء والسعادة والعاطفة، واخيراً بالطبع كسر قلبها الذي سيدمرها.

«جيما لا تكوني غبية، تعرفين منذ البداية...».

«اجل... لقد اوضحت موقفك جيداً، اعرف لماذا انا هنا، واعرف ماذا تنوي فعله».

«يا حلوتي انوي ممارسة الحب معك».

«لا، ليس الحب، لقد نطقت اليوم الكلمات الصحيحة عما سيكون الامر مغامرة صغيرة هذه هي كلماتك».

«اجل لكني كنت اتكلم عن ماريا واخوك ليس منا لقد اسأت فهمي...».

«لم اسيء فهمك ابداً انا اعرف سبب وجودي في هذه الحالة، واعرف انك لن تدعني ارحل الا اذا دفعت هذا الدين عن مايكل، اذاً سأدفع، اتقبل ان هكذا يجب ان يتم الامر... لن اقاومك ولن احاول منعك، يمكنك ان تحصل علي لكن هذا كل ما ستأخذه» احنت رأسها ثم اضافت.

«اذاً... اذاً لا تحاول ان تجعل الامر يبدو كممارسة الحب او الرغبة لان هذا ليس جزءاً منها».

«تظنين، اني لا ارغب فيك او اريدك؟».

«انا لا افكر بهذا ابداً، لاني لا اهتم، اذا كان الذهاب

معك الى السرير هو جواز مروري من هنا سأذهب، لكن ارجوك لا مزيد من لعبة القط والفأر ولا مزيد من الكلام عن ممارسة الحب فقط افعل ما تريد وانتهي من الامر».

الفصل التاسع

«انت لا تعلمين ما تقولين».

«بل اعلم ليس هناك لي طريقة تجعل الامر سهلاً علي، لذا اكون ممتنة اذا كنت على الاقل سريعاً، اذا ليس لديك مانع» اضافت كطفلة مهذبة.

«لكني امانع... وانت ستمانعين ايضاً يا جيما، فأنت لست مصنوعة من الخشب، اذاً لماذا تتدعين ان ليس لديك مشاعر؟».

«لانه من الافضل عدم وجودها... اذا سمحت لنفسي بان اشعر بشيء سيكون الكره، كرهك لاحضاري الى هنا، كرهي لنفسي لاني امرأة... انا لا اريد ان اشعر بهذه الاشياء، فهي محطمة مدمرة».

«واللامبالاة أليس كذلك؟» تحداها.

«لا اعلم، لكن هذا كل ما لدي».

«اذاً ليكن كما تتمنين».

ذهبوا الى غرفته، راقبته يرتب سريره ثم استدار وخلع بنطلونه.

اذا كانت قد املت بان يقتل خطابها فيه اي رغبة فقد اخطأت بالحساب فكرت بقلق.

«ما زلت منتظراً».

القت نظرة سريعة، لقد كان في السرير متكئاً على مرفق واحد يراقبها بعينين قاسيتين، قاتمتين كالعقيق.

«من فضلك اطفىء النور؟».

«لا» رد عليها.

فكت حزمها، وحاولت ان تريح نفسها بفكرة انه رآها عارية في الحمام بعد الظهر، فهذا على الاقل يظهر ان لا اسرار في جسدها تخفيها عنه، لكن هذا لم يمنعها من تحسس كل زر.

انسلت تحت الغطاء واستلقت بجانبه دون ان تلامسه، بدت نبضاتها كالرعد في اذنيها، تساءلت اذا كان يسمعها هو ايضاً.

ازاح بلطف شعرها عن جبينها وقال.

«يا جيما الحبيبة، لا يجب ان يكون الامر كذلك بيننا، وانت تعلمين ذلك استديري نحوي يا حلوتي وسأجعلك سعيدة».

وبعد قليل تعيسة فكرت، عندما ينتهي الامر.

لم تنظر اليه «لا، هكذا يجب ان يكون الامر».

«اذاً فليكن» قال بقسوة.

شعرت بالالم يملأ قلبها وعقلها، بل اجتاح الكون.

لكنها رحبت به لانه ساعدها على البقاء منفصلة بينما تجولت يده ببطء على انحاء جسدها.

قالت انها لن تقاوم وها هي تفعل وكما يبدو هو حافظ على جهته من الصفقة الباردة ايضاً، فمهما كانت تتوقع، لم يكن كذلك، فكرت محاولة عدم الفشل.

قال ببرود «انت غير خبيرة بهذه الامور، على الاقل قلت الحقيقة».

ادارت رأسها وحدقت بالشعلة الصغيرة قربها، كان هناك شعلة صغيرة اخرى، في مكان ما داخلها، تصارع لتحيا، ولكنها تجاهلتها.

وعندما تمت الصفقة، اطلقت صرخة ليس من الالم فقط، بل لدهشتها ايضاً بان تمازج جسديهما الذي كان يجب ان يكون جرحاً كان في النهاية بسيطاً بشكل عجائبي، في تلك اللحظة دعت نفسها تدرك بحرية للمرة الاولى انها احبته.

مسح لها برفق حبيبات العرق عن جبينها، وبعد مرور عدة دقائق قالت.

«هل استطيع الذهاب الآن؟».

«لا» قال «لا تستطيعين» كان هناك نبرة في صوته تحذرها بعدم الضغط على هذه النقطة.

اطفأ النور وضع ذراعه حول كتفيها فتوسد رأسها صدره حتى سمعت خفقات قلبه، كخفقة الكون تحت يدها.

بعد ما حصل، من الجنون ان تشعر بالامان والراحة فكرت لكن بعد قليل، ضد كل العقائد ضد كل الاسباب

غفت بين ذراعيه.

استيقظت مع جمال الفجر، وادركت انها مراقبة، ادارت رأسها ونظرت الى عينيه.

قبّل فمها بخفة وعرفت ما الذي ايقظها.

«هل ارتحت جيداً؟» سألها.

«اجل» تقطع صوتها لان اليد التي كانت ترتاح على خصرها سافرت صعوداً على جسدها.

«ولم اؤذيك كثيراً اليس كذلك؟» احنى رأسه وقبلها قبلات صغيرة على وجهها وعنقها.

«ماذا تفعل؟» سألته هامسة.

رفع رأسه وابتسم لها «امارس الحب معك يا حبيبتي، كما كان يجب ان افعل الليلة الماضية» ثم قبلها من جديد.

قالت بصوت اجش «لا».

«اجل» ناقضها بحنق مفاجيء في عينيه وصوته.

«في الليلة الماضية، يا جيما، جعلتني اشعر بأني حيوان لن تفعلي ذلك مرتين من هذه اللحظة، اريد ان اشعر كانسان من جديد ان اشعر كما يشعر الرجل تجاه امرأته».

«انا لست امرأتك».

«اخبريني ذلك لاحقاً» وغرقت معه في قبلة عنيفة اوقفت تفكيرها.

بعد مرور وقت طويل قال لها «كلميني».

«عن ماذا؟».

«عن نفسك المهنة التي تكلمت عنها مثلاً».

«لن تجدها ممتعة. . . انا ابيع آلات كاتبة الكترونية».

«لنفسك؟».

«لا، انها لشركة، ويستخدم غراهام فريقاً من الفتيات».

«هل غراهام هذا رئيسك؟ اخبريني عنه».

«هو لطيف وعملي، ورجل اعمال قاسي، ودائماً ينتحب بأن الشركة على حافة الكارثة، انه يعجبنا جميعاً».

«هل هو شاب؟ ام ذا عمر متوسط؟ متزوج؟».

«تقريباً في الاربعين من عمره، ومتزوج جداً، له ثلاثة اولاد وزوجته تعمل في الشركة ايضاً».

«هذه عادة في موطنكم ان تثبت الزوجة نفسها في مجال العمل مع زوجها؟».

«اقول ان هذا يعتمد كثيراً على العمل نفسه».

«ربما، والاولاد؟ قلت ثلاثة ماذا سيحل بهم؟».

«جميعهم في المدرسة وجنيفر لديها مربية. . . يبدو انك لا توافق على ذلك».

«كيف يعيش الرجال الآخرون حياتهم امر بالكاد يهمني، لكن عندما اتذكر احتياجاتي في مرحلة طفولتي، فانا سعيد بأن امي كانت دائماً هناك، لا مربية ولا اي شيء من هذا النوع يمكنه ان يحل مكانها».

«هل ما زالت امك على قيد الحياة؟».

«بالطبع».

«وهل كنت انت طفلاً وحيداً؟».

«لدي اخ واختين، جميعهم اصغر مني».

«اذاً انت رأس العائلة».

«اجل» قبلها ثم تمدد على ظهره محدقاً بالسقف.

في الاسفل سمعت صوت تحركات خفيفة فنظر اليها.

«لقد وصل طعام افطارنا، هل انت جائعة؟».

«قليلاً».

«اذاً سأحضر لنا بعض الطعام. . . الا اذا كان لديك خطط اخرى؟».

«لا» انكرت بسرعة «لا ابداً».

«اذاً دعيني اعلمك بعض اليونانية، رددي ما اقول» فقال لها جملة كررتها ثم نظرت اليه بارتياب «ماذا اقول؟».

«قلت ما كنت خجلة جداً من قوله بلغتكم، يا جيما الحبيبة، لقد قلت لي، ابقى هنا معي، فأنا اريدك كثيراً».

«آه. . . ايها الوغد، هذا ليس صحيحاً».

«ليس صحيحاً؟. . . اذاً اثبتي ذلك. . .».

لفت جيما المنشفة حول جسدها بعد ان انهت حمامها ودخلت الغرفة لقد فتح اندرياس كل النوافذ قبل ان ينزل، فخرجت الى الشرفة ووقفت تجفف شعرها بيديها شاعرة بالحيوية والاشراق، لم يبد الهواء نظيفاً هكذا من قبل، وكذلك الوان الصخر والسماء.

نظرت الى نفسها في المرآة وابتسمت كان هناك بعض العلامات على كتفيها وجسدها، لم تكن من قبل.

عرضت كتفيها للشمس، ها هي الآن لم تعد طفلة، بل اصبحت امرأة بكل ما للمرأة من تأكيدات وقوة، امرأته.

رأت حركة خفيفة من زاوية عينها، ومضة لم تكن هناك من قبل، فادارت رأسها بحدة، فكانت ماريا بفستانها

الاحمر وانعكاسه على الصخور الذي اعطى هذا اللون، بينما هي تتسلق صعوداً الى الجبل.

قطبت جيما جبينها. من الواضح ان الفتاة لا تريد ان يراها احد، فكانت تنظر دائماً خلفها نحو القرية. في البدء تساءلت جيما ما اذا كانت هاربة، لكن يبدو أنها لا تحمل شيئاً معها، واذا كانت في طريقها لزيارة قرية اخرى، لماذا تتصرف هكذا؟.

لكن جيما فكرت، ان هذا ليس من شأنها ما ستفعله ماريا، لكنها توقفت فجأة مصعوقة، منذهلة لأنها كادت ان تنسى سبب وجودها في الڤيلا، فبسبب ماريا دخل اندرياس حياتها ليس كحبيب بل كمنتقم والآن عليها ان تواجه الحقيقة المرة، بان ساعاتهم التي قضوها في السرير كانت لتنفيذ الانتقام.

ارتجفت وكأن غيمة مرت فوق الشمس، لقد فعل تماماً ما هدد به، اخذها لمتعته دون حب او وعد بالارتباط. لقد بدا الامر ساخراً فمنذ عدة ايام فقط كانت تشتكي لهيلاري كيف ان جميع الرجال اللذين قابلتهم كانوا يريدون بسرعة الارتباط الجدي.

احب ان آخذ الامر ببطء ذكرت نفسها بألم كل خطوة في وقتها، وها هي الآن، لا تعرف ماذا ستفعل.

ولا يمكنها الادعاء بأنها لم تر الخطر، لأنها ادركته منذ اللحظة الاولى التي رأته فيها.

احنت رأسها وهزت جسدها تنهيدة. في الليلة الماضية كانت تعرف تماماً ماذا تفعل. لقد قاومت احاسيسها.

بعقلها وفازت قليلاً، لكانت استمرت في محاربته، لكن حبها له خانها، واحتياجاتها التي لم تكن تعلم بوجودها حتى. لكنه علم فكرت، فلديه خبرة شيطانية، ففي كل مرة كان يلمسها، يقبلها كان يحرك الاحاسيس النائمة فيها، ويخطط لكيفية ايقاظها.

عند الفجر فكرت بقوة، عندما كانت نصف نائمة، لقد نسيت كل شيء باستثناء كم كان يريدها.

لقد املت فقط ان تستطيع نسيان كل ما حصل بينهم بسهولة.

«بماذا تحلمين؟» وضع يديه على كتفيها فأجفلها.

«كنت اتأمل المنظر» ثم اشارت «ما هذا هناك؟».

«بعض الماعز، الكثير من الصخور وكوخ قديم يستعمله الرعاة، لماذا تسألين؟».

«ظننت ان هناك قرية اخرى» ثم دخلت الى الغرفة.

«ما زلت تحاولين الهرب يا حبيبتي جيما؟» تكلم بخفة، لكن حدقتا عينيه ضاقتا.

«لا» هزت رأسها «فكما ذكرت من قبل، لن استطيع الابتعاد وأنا في هذه الملابس».

«لكن مع ملابسك والجيب. يمكنك الذهاب الى اي مكان تريدين، حتى اغيوس نيكولاس».

خفق قلبها بعنف «ستدعني، ستدعني اذهب؟».

«لا، ايتها الحمقاء» قبل كتفها العاري «يجب ان اذهب الى هناك في عمل وظننت أنك ربما تودين المجيء معي» توقف ثم قال، «حسناً، ما رأيك؟».

«وما هي الخيارات الاخرى يوم آخر مع كيربروس؟».

«ربما».

«اذاً، سأذهب الى اغيوس نيكولاس» قالت بغير امتنان، فضحك هو.

«أنت بالطبع امرأة متناقضة في السرير ملاك عاطفي. على الافطار ذات لسان سليط» قدم لها الصينية «كلي بعض العسل والخبز فربما هذا سيحلي طباعك».

عضت على شفتها «لقد ذكرت ملابسي، هل تعني أنني سأستعيدها؟».

«حقيبتك في الاسفل».

«وماسي؟ وجواز سفري».

«ليس هؤلاء وحتى ليس تذكرة عودتك الى انكلترا» نظر اليها نصف مبتسماً «هل أنت متشوقة حقاً لمغادرتي؟».

«لم يعد لوجودي اهمية الآن، فقد حصلت على ما تريد».

«وانت لا؟».

«آه، بالطبع» جلست على حافة سريرها وصبت لنفسها بعض القهوة.

«لقد كان طموحي دائماً بان يغويني رجل خبير، سيكون هذا قمة ما حدث لي في رحلتي».

مر صمت موتر، ثم قال بجفاف.

«لكنك نسيت بأني انوي تزويدك بذكرى اكبر لبقائك هنا».

وضعت فنجانها على الصينية وشعرت بلونها يتغير، ومن

غير ارادتها وضعت يديها على معدتها وصرخت «لا».

«لديك سبب ما لتفكري بانك منيعة؟».

لم يكن لديها اي سبب على الاطلاق. فقد كانت منهمكة جداً في مقاومتها جاذبيته ونسيت بان تهديده يتوقف على جعلها حامل.

«يبدو ان الفكرة لا تروق لك، الا تودين ان تحملي طفلي قرب قلبك؟».

كان مؤلماً ان تلاحظ وجود شيء تريده اكثر لو ان... صفعت الافكار من جذورها، لقد كان محطماً للقلب.

«لن احمله» قالت «في انكلترا لدينا وسائل للتعامل مع هذه الامور».

«لكن فقط لمدة معينة من الوقت، كيف تعرفين اني سأتركك خلال هذا الوقت».

قالت في صوت منخفض «لأني لا اصدق انك بهذه القسوة، لقد قلت انك تريد لعائلتي ان تتعذب؟ فقط معرفتهم اني حامل من رجل لم يلتقوا به يكفيهم...».

«اذاً، لننتظر ونرى».

«اجل، هل لي ان استعيد حقيبتي من فضلك، اود لو ارتدي ملابسي» قالت بوهن.

«حسناً، لكن كلي شيئاً، فتجويعك لنفسك لن يحل شيئاً».

قالت ببرود «اعتقد هذا» اخذت قطعة خبز ودهنت عليها زبدة وعسل وبدأت بقضمها، لكنها على حق بشيء واحد فكرت وهي تستمع لخطواته على السلالم. هناك حل وحيد

وهو الهرب.

شعرت بجيما القديمة عندما ارتدت ثيابها ناظرة لنفسها في المرآة. لقد تركها وحدها لتغير، وهذا شيء لم تكن تتوقعه، لكن عندما سمعته يعود توترت قليلاً.

نظر الى ساعة يده «حان الوقت للذهاب، انها رحلة طويلة».

نظرت جيما الى اظافرها وقالت «لقد غيرت رأيي، افضل البقاء هنا».

«مع كيربروس؟» سألها متهكماً.

«مع اي شخص او اي شيء» قالت «ارجو ان اكون قد وضحت ما اريد».

«كالبلورة الصافية» قال واقترب منها ممسكاً ذقنها.

«لا تفعلي شيئاً احمقاً يا حبيبتي».

«ماذا يمكنني ان افعل؟ فما زلت اسيرة هذه القيلا، وانت تأخذ الجيب ولدي سجاني، اما استعادة ملابسي فلا تشكل اي فرق».

ابتسم بتجهم «انت مخطئة، صدقيني يا حبيبتي، بل هي الفرق كله».

انحنى وقبل فمها ثم نزل.

فكت جيما امتعتها في غرفتها، كانت تضع الثوب الاخير عندما كان اندرياس في غرفة الجلوس ينتظرها قال.

«ها قد وصل رفيقك» توقف «هل احضر لك شيئاً من اغيوس نيكولاس؟».

«لا، شكراً» كانت تود بعض الكتب، لكنها تموت قبل

ان تخبره.

«ربما، نوع آخر من العطور؟».

«لا» حدقت به.

للحظة بدا وكأنه سيقول شيئاً آخر. لكنه صعد الى الجيب وذهب.

غرقت في الكنبة وبدأت بالبكاء، تدحرجت الدموع على خديها الى التنورة التي ترتديها، ثم رأت كيربروس يضع انفه في حضنها، يقدم لها كل اشارات الحمل في ثياب ذئب ثم قالت بانكسار.

«آه، كيربروس يجب ان اكرهه، لكن لا استطيع. لم يمض سوى يومين، لكنه يبدو لي دهراً، وسيكون كذلك لأنني سأحبه حتى مماتي».

نهضت وامسكت طوق كيربروس وقالت.

«انت وأنا سننتزه قليلاً».

شعرت بأنه يفهم عليها، فاحست بقليل من الراحة، ولدهشتها اطاعها دون ادنى معارضة عندما اصبحوا في الخارج تركت طوقه فسار قربها.

«أنت مخادع» امسكت جيما باحدى اذنيه «البارحة جعلتني اموت من الخوف واراهن انك في البيت تبحث عن جوارب صاحبك وتحضرها له».

وجدت جيما الطريق صعبة جداً للمشي، بالطبع هذا آخر مكان يمكن ان تمشي فيه المرأة الحامل، فكرت كانت تفكر بماريا، لكن بالطبع نفس الشيء ربما سيحصل لها.

صارعت لتنهي اليادرات القليلة المتبقية فوصلت الى ما يشبه الواحة، كان منظر الوادي ساحراً، لكن هل هذا ما اتت ماريا لرؤيته؟.

بجانبها نبح كيربروس بقوة واخذها الى ما ظنت انه صخور على شكل جدار، لكن ما رأته جيما لا بد انه بقايا كوخ الرعاة الذي تحدث عنه اندرياس.

كان هناك باب صغير، لكن دون نوافذ وسقف من الخشب. اختفى كيربروس في الداخل فلحقته، منحنية لتجنب رأسها الصدمات. بعدما اعتادت عينيها على ضوء خافت، لاحظت ان الكوخ قد استعمل مؤخراً. فوجدت صحن معدني، فيه بقايا طعام، وزجاجة ماء وكيس نوم.

جف فم جيما فجأة فركضت قرب الامتعة تبحث بها فرأت ما توقعته، كتب عليها اسم مايكل ليسلي، اذاً كان هنا يعيش في هذا الكوخ مختبئاً من عائلة ماريا، ارتجفت اذاً هذا ما اتت ماريا من اجله، لكن الم يفكر احد منهما في العواقب اذا ما ارتابت عائلتها في مشوارها اليومي وتبعتها؟ وقد آلمها ان تكون ماريا قد اخبرته بوجودها في الڤيلا، وسبب ذلك ولم يحاول مساعدتها، لا بد انه خائف فكرت جيما. رفع كيربروس رأسه، نبح بقوة وخرج، في نفس اللحظة سمعت جيما صوت خطوات تقترب فقالت بارتجاف «مايك؟» وتحركت الشمس.

للحظة لم تستطع رؤية شيء. اليدين التي امسكتها آلمتها، كانت مألوفة لديها، وصوته يرتج من الغضب، قال اندرياس «ماذا تفعلين هنا؟».

«اتيت لأتنزه» قالت موافقة «ظننت انك ذهبت الى اغيوس نيكولاس، لماذا عدت؟».

«لأني لم اثق بك، ويبدو اني كنت على حق، عندما وجدت البيت خالياً، تذكرت الاسئلة التي سألتني اياها عن الجبل، أنت حمقاء صغيرة، هذا ليس مكاناً لك، لكنت وقعت وجرحت نفسك ومن اجل ماذا؟».

«شكراً لأهتمامك» ابتعدت عنه «هل هذا الاهتمام من اجلي ام من اجل البذور التي زرعتها بي؟».

تطاير الشرر من عينيه، مما جعلها تتقلص بعيداً عنه.

«كيف تجرؤين على الكلام معي بهذه الطريقة...».

توقف فجأة، ليهدىء من حدة اعصابه، ثم قال.

«اسألك من جديد يا جيما، ماذا تفعلين هنا؟ ام يجب علي ان احزر؟».

قالت في شبه صوت «لا...» لكن قبل ان تستطيع الكلام كان قد تجاوزها الى الكوخ، ثم عاد متجهماً.

«اذاً، كان هنا طوال الوقت. لو علم ستاڤروس، لو كنا نعلم».

«كنت تضحين من اجله، هذا الأخ الذي لا يستحق شيئاً، فبينما كان هو يختبىء. كنت أنت تدفعين ثمن غلطته».

«ربما لا يعلم» قالت بيأس «ربما عاد منذ مدة فقط».

«كان هنا لمدة ايام. الا تعدين اعقاب السجائر؟».

«اعقاب سجائر؟ لكن مايك لا يدخن» قالت بانذهال.

«اذاً لا بد انه بدأ منذ آخر مرة رأيتيه فيها».

«لا» قالت جيما باقتناع «لا يمكن فهو ينظر الى السيجارة كمصدر تلوث، لن يستخدمها ابداً تحت اي ظروف».

«الخوف يصنع اشياء غريبة بالانسان».

«ابداً، حتى لو كان جباناً» قالت بوضوح.

مر صمت قصير ثم نادى اندرياس لكيربروس «تعالى».

بينما وضع ذراعه حولها «سنذهب الى الاسفل».

وصلت لاهثة الى البيت، فقال ساخراً.

«لقد افسدت حذائك السخيف».

نظرت الى قدميها، فوجدت انه على حق، وثوبها ايضاً كان وسخاً خاصة عندما ركعت في الكوخ.

قالت في صوت مرتجف «يجب ان ابدل ملابسي».

«اذاً افعلي بسرعة».

حدقت به «لا تعطيني اوامر، بالاضافة الى انني اذيت كاحلي. ولا استطيع الاسراع».

«اسمحي لي بمساعدتك» قال، وحملها بين ذراعيه كطفلة الى الغرفة، ثم اوقفها على قدميها، وسحب ثوباً من الخزانة بلا اكمام مصنوع من القطن «ارتدي هذا، سأعود بعد عدة دقائق، كوني جاهزة لتذهبي معي».

«الى اين سنذهب؟».

«الى القرية».

«لتخبرهم عن مايكل؟» سألته بارتعاش.

قال بنفاذ صبر «هذا ليس من شأنك».

«فمهما فعل، هو اخي» خلعت ثوبها وجعلته يقع على الارض واقتربت منه واضعة يدها في فتحة قميصه،

فهمست قائلة:

«ارجوك اندرياس. لا تسلمه سأفعل اي شيء ارجوك...».

لم يتحرك ابداً في البدء، لكنه لمسها حينها، ليبعدها عنه فقط محدقاً بها بسخرية «تحاولين رشوتي يا جيما العزيزة؟ اذاً حاولي ان تعرضي علي شيئاً لا املكه».

سار الى الباب متجاوزاً اياها، فخرج وتركها تشعر بالاهانة والوحدة.

بعد عدة ساعات كان الجيب متوجهاً الى القرية يجب ان يعرفها عليها... وعندما نزلا في الفندق كانت هناك مفاجئة انثوية تنتظرهما.

ثم تدخل صوت انثوي يتكلم الانكليزية بطلاقة.

«اندرياس، اين كنت تختبىء طيلة هذا الوقت؟ لقد اشتقنا اليك».

كانت جميلة، فكرت جيما ذات جسد رائع.

استدار اندرياس ليقابلها، ابتسم لها بسهولة. قال:

«أنت تمدحيني يا هيلفا. أنا متأكد ان حياتك مليئة جداً، مسلية جداً، لتتذكريني».

ضحكت «اذاً، أنت على خطأ. كنا نقول على الغذاء منذ قليل كم أنت قاسي في نبذنا هكذا» اقتربت منه اكثر واضعة يدها على ذراعه. «لكن من الجيد رؤيتك، لأن لدي دعوة لك. غداً عيد ميلاد والدي ولدينا احتفال خاص، سيكون هو وامي سعداء جداً، اذا انضممت الينا».

كانت ابتسامتها كالفائزة، واصابعها تتجول على بشرته السمراء. راقبتها جيما راغبة في ان تستعمل معها العنف.

قال «لو كان ذلك ممكناً، لكن للأسف، لدي ارتباطات لعدة ايام».

«سيخيب املهم، فنحن بالكاد رأيناك هذه السنة».

ثم انتقلت نظراتها الى جيما «ليس لطيفاً منك ان تهجر اصدقاءك القدامى».

«هل فعلت ذلك؟» رفع يدها الى شفتيه، «اذاً سأعتذر، اوصلي احتراماتي الى والديك، وأكدي لهم انه يشرفني تناول العشاء معهم ربما في الاسبوع القادم».

«سيكون هذا جيداً، سنكون متشوقين لذلك...»

توقفت.

«والآن الن تعرفني بصديقتك الصغيرة؟».

تصافحت جيما معها بتهذيب وتمتمت ببعض الكلمات، تفحصتها عينا هياڤا بكل تفاصيلها وافهمتها برفة من حاجبها، انها تحتقر شكلها.

كان اندرياس ينظر عابساً الى ساعة يده فسحب جيما الى جانبه وقال:

«يجب ان اذهب» توقف، وازدادت عبسته «هل ستكونين بخير».

قالت باشراق «اجل» وراقبته يبتعد عن حافة البركة، احتاجت الى كل قواها حتى لا تركض وراءه لم تعرف ما نوع العلاقة التي تربطه بالفاتنة هيلڤا.

لكنها ضمنت نوعاً ما. لقد كانت جميلة ومثيرة ومصممة

جداً، انها قادرة ادركت جيما.

والاسبوع المقبل عندما ستغادر الى انكلترا، والاسبوع المقبل وعدهم بالعشاء معهم، مع هيلڤا للحلوى.

بلا شك، فكرت واظافرها تحفر في راحتي يديها. وقد كانت حمقاء لتشعر بمرارة بالغيرة لأنها علمت منذ البداية انها موجودة لتحقق انتقاماً مريراً، وسيكون لفترة مؤقتة، وعندما سينتهي... ستكون هيلڤا ومثيلاتها في الانتظار...

وسأنتظر أنا ايضاً، فكرت جيما بألم، انتظر لبقية حياتي.

الفصل العاشر

تمددت جيما تحت المظلة، مدعية القراءة. فقد كان ديمتريس لطيفاً معها لأقصى حد، مقدماً لها كرسياً مريحاً ومظلة وعرض عليها مجموعة من اروع القصص لتختار ما يعجبها والح عليها شراب بارد. لكنه لم يستطع اقناعها بمرافقته الى بوتيك الفندق لتختار بيكيني مناسب لها.

السيد اندرياس بقي يردد اسمه هكذا، السيد اندرياس لن يكون راضياً اذا لم ينفذوا مهمتهم على افضل وجه.

لكن جيما بقيت على موقفها. لم ترد ان تسبح، اخبرت ديمتريس، لأن المياه تبدو باردة، فهي تفضل البقاء في الظل.

اخيراً، هز رأسه بأسى، وقال انها اذا ارادت شيئاً، ليس عليها سوى قول ذلك.

عرفت انها بدت حمقاء، لكنها لم تستطع فعل شيء فقد كانت تعي نظرات هيلڤا الحادة تتبع كل حركة لها على

البركة، فهي بالمقارنة معها فضلت ان لا تكشف جسدها امامها ابداً.

حاولت ان تسلي نفسها بالكتاب فقد كان لأحد افضل الادباء لكن مشاكل الشخصيات الرئيسية بدت باهتة نسبة الى مشاكلها.

«ما تزالين وحيدة؟» سألت هيلڤا بحلاوة ماكرة، دون ان تنتظر اي دعوة، اشارت الى النادل كي يحضر لها كرسي وضعها قرب جيما. كانت نظاراتها الشمسية معها، وزجاجة من الزيت الثمين. بدت وكأنها اتت لتبقى، وهي تتمدد على الكرسي وتدهن الزيت على جسدها.

«انه شيء سيء من اندرياس حتى يتركك هنا كل هذا الوقت. لكن هكذا هو».

توقفت، بينما تساءلت جيما بجفاف عما ستقوله.

«شكراً، للتحذير».

«هل تعرفينه منذ مدة طويلة؟» سألت هيلڤا «وكيف التقيتم؟» كانت تعاين جيما بغرابة.

قالت جيما بخفة «ليس منذ فترة، واعتقد بامكانك القول ان اخي جمعنا سوياً».

استطاعت رؤية هيلڤا وهي تحاول جعل الامر ينجح لكنها فشلت، ثم قالت هيلڤا:

«انت هنا في اجازة، اعتقد».

افتراضها كان صحيحاً، لكن ما ارادت هيلڤا معرفته هو متى سترحل، وستكون جيما ملعونة اذا اخبرتها.

قالت: «اجل، دائماً اردت المجيء الى كريت»

واكملت تحدثها عن المتاحف التي زارتها والآثارات.

واخيراً قاطعتها هيلڤا «لكن لا يمكن ان تكوني قد التقيت بنيكولايدز في هذه الاماكن، هذا مستحيل. وانت لست من نزلاء الفندق. هل اتيت في علبة سياحية؟».

جعلت الامر يبدو مهيناً، وهذا ما ارادته تماماً.

وفكرت جيما «أنا لست الوحيدة التي اكلتها الغيرة، ستكون هنا عندما ارحل أنا، لكنها غير متأكدة منه».

لكنها قالت في المقابل «لا، أنا باقية هنا لسوء الحظ، أنه مكان جميل، اليس كذلك؟ هل تنزلين هنا غالباً؟».

«نحن ننزل هنا كل سنة منذ ان افتتح الفندق، ونمضي عادة شهر واحياناً اكثر» ردت هيلڤا بغير امتنان وتودين ان تكوني ابدية، اضافت جيما بصمت، ليس عليك ان تقلقي بشأني، فأنا عابرة سبيل فقط.

لكن كل ما قالته كان « انه من الرائع الحصول على الحرية».

حيث رأت ديمتريس تقريباً يركض نحوها.

«اعذروني يا سيدات» كان يبتسم بنعومة «لكن السيد اندرياس يود منك ان تنضمي اليه في جناحه الخاص، يا آنسة».

نهضت شاكرة، في المقابل نظرت الى هيلڤا، مبتسمة، «الى اللقاء يا سيدة» قالت بتهذيب «شرف لي ان اتعرف بك».

ابتسمت هيلڤا في المقابل «الى اللقاء ويمكنك ان تقولي لاندرياس انه اذا اراد تغيير رأيه بالنسبة للعشاء

غداً، كل ما عليه فعله هو المجيء، وسيكون مرحباً به».

«سأخبره» وافقت جيما بهدوء ومشت بعيداً.

بينما مشوا الى الفندق، قال ديمتريس:

«آمل ان تكون السيدة غريتز قد قالت لك شيئاً يغضبك. اباها صناعي كبير في شتوتغارت وهي مدللته».

«بل مفسدته» قالت جيما له. «لكن استطيع التعامل معها بنفسي».

«لكنها قد تكون صعبة، والسيد اندرياس لم يكن مسروراً عندما رآها تتكلم معك» قال ديمتريس.

لم تستطع معرفة السبب فلا يمكن ان تخبرها هيلڤا بشيء لا تستطيع معالجته.

لم يستخدموا المصعد العام، بل دخلوا عبر باب في محيط الاستقبال عابرين ممر يؤدي الى مصعد خاص.

«هذا يؤدي الى الجناح الخاص» قال ديمتريس وهو يكبس الزر كانت جيما ضائعة تماماً عندما بدأ المصعد الصعود.

«اذاً، ماذا يوجد فوق؟» سألت «مكاتب؟».

«فقط مجلس الادارة، يا آنسة وشقة السيد اندرياس التي اعتاد النزول فيها في الفندق».

«وهل يأتي غالباً الى هنا؟» سألت متسائلة عن تكاليف شقة خاصة في فندق ضخم كهذا.

«قدر ما يستطيع، فالسيد نيكولايدز يحب ان يدير فنادقه عن قرب، كما كان يفعل ابيه من قبل».

شعرت بدوار وكأن جدران المصعد ستقع عليها، فقالت

لاهثة:

«لم افهم جيداً يا ديمتريس. هل تقول ان هذا الفندق يملكه السيد اندرياس؟».

بينما فتحت ابواب المصعد. نظر ديمتريس اليها باستغراب.

«بالطبع، يا آنسة كيف لا تعلمين؟».

«بالطبع، كيف؟» قالت جيما بسخرية.

تجاوزوا مجلس الادارة. ثم قرع ديمتريس على الباب فتح الباب اندرياس ووقف في الممر وكان قريباً جداً حتى كادت ان تلمسه.

اجبرت نفسها على الابتسام وهي تنظر اليه فرأت انه ادرك ذلك.

كانت غرفته جميلة مليئة بشعاع الشمس والالوان بعيدة عن البساطة في ڤيلا ايون. كان هناك نوافذ ضخمة على الجانبين، تعطي منظراً متواصلاً للخليج وحدائق الفندق. اذاً هكذا عرف بان هيلڤا كانت معي فكرت.

قالت في صوت خشبي «فندقك رائع، اية مغفلة ستكون اعتقدتني، اتكلم عن غزل النسيج».

«لم افكر بك ابداً كمغفلة يا جيما» كان صوته هادئاً.

«هل تودين بعض القهوة؟ او تفضلين الشاي».

«او حتى شمبانيا» اكملت تحدق خارج النافذة وكأن المشهد اسرها.

«وهذه ايضاً» ايدها «هل هذا ما تودينه؟».

هزت برأسها «القهوة ستكون جيدة، استطيع الفهم

الآن، لماذا كنت واثقاً بان السلطات ستصدقك... فالخطف ليس من الاعمال التي يقم بها مالكي الفنادق المحترمين، مما قاله ديمتريس استطيع القول ان لديك مجموعة منهم».

«هناك واحد آخر في ريثيمنون» قال «كما في رودوس وكورفو».

«سلسلة نيكولايدز» قالت بوهن «كان يجب ان ادرك ذلك عندما ذكرت السيدة غريتز اسمك، لكن حتى وقتها لم افهم الترابط».

«لقد سمعت بهذه الفنادق؟» بدا متفاجئاً.

«سمعت، اجل» قالت. «لكني لم اتوقع ان ادخلها في يوم من الايام» ابتسمت باشراق. «خبرة اخرى، لاخبرها عندما اعود للوطن الاسبوع القادم».

جلس على صوفا عليها الكثير من الوسائد، وبدأ يصب القهوة.

قال «اظن ان عودتك للوطن، هو امر يجب مناقشته».

جف حلقها «تعني انك ستبقيني هنا؟».

هز رأسه «على العكس يا جيما الحبيبة، اظن انه من الافضل لك الذهاب الى الوطن على الفور. غداً، اذا استطعنا تدبير رحلة مناسبة».

اخذت الفنجان الذي ناولها اياه. لم تهتز اصابعها، مما ادهشها في حين فكرت بان حياتها قد انهارت امام عينيها.

قالت «غداً سيكون رائعاً، بالنسبة للجميع» شربت بعض القهوة، وبقيت مبتسمة «سيكون بامكانك حضور حفلة

www.elromancia.com

السيد غريتز. فهيلغا طلبت مني ان اخبرك بان الدعوة مفتوحة».

«هذا لطف منها» قال.

«فكرت ذلك ايضاً» قالت بالرغم من التكييف في الغرفة الا انها شعرت بحرارة وبرودة حتى انها في اية لحظة ستصطك اسنانها. «هل تظن انه يمكن الحجز للغد؟».

«سأتصل بمكتب السفريات» قال «واطلب منهم تنفيذ الاجراءات اللازمة، سيكون من السهل نقل القسم الغير مستعمل من تذكرة عودتك».

بدا كل شيء سليماً، وكان يجب ان تشكره، لكن الامر كان صعباً عليها ان تجد الكلمات وهي تموت في داخلها. شعرت برغبة قوية لترمي نفسها بين ذراعيه، على قدميه وترجوه ان لا يرسلها بعيداً. وربما احس هو بوحدتها، وبيأسها، لأنه قال لها بلطف «جيما، صدقيني، من الضروري ان افعل هذا. اتمنى لو استطيع التوضيح لك اكثر».

يشرح ماذا؟ ان بينها وبين تلك الابنة الفاتنة للألماني الصناعي الثري، لم يكن هناك وجه للمقارنة؟.

وعندها، في مكان ما من عقلها، رأت كوخ الراعي، وتملكها خوف مصقع.

قالت بحدة «انه مايك اليس كذلك، شيء له علاقة به وأنت لا تريدني ان اكون هنا.

«عندما يحصل ذلك؟. ام حصل وانتهى؟ صديقك ستافروس، هل وجد مايك؟ هل اذاه؟».

«لا» وقف اندرياس واقترب منها، وضع ذراعيه حولها.

«انه ليس كذلك، اقسم لك يجب ان يؤذيني اولاً، لكن ارتكبت خطأ جسيماً فيك يا جيما، وبطريقة ما، احتاج لأن اقدم بعض التعويضات. يجب ان تفهمي ذلك».

هزت رأسها بقلق «أنا لا افهم شيئاً منذ اليوم الاول».

ابتعدت عنه لأنها حتى في حينها كانت مرتاحة في تطويقه، جسدها يصرخ باحتياجه له.

«ربما يجب ان تتصل بشأن تذكرة السفر الآن».

«اجل» كان هناك تليفون على الطاولة قرب الصينية، وراقبته يرفع السماعة ويطلب الرقم. لم تفهم اي كلمة من المحادثة القصيرة، لكنها شعرت بان صوتها سيبقى مطبوعاً في ذهنها للأبد.

قال «كوستاس يتصل بنا، حالما يعرف الاخبار».

«هذا جيد» اخذت نفساً «انه امر مؤسف أنك لم تضع حقيبتي في الجيب هذا الصباح، فعندها لن نحتاج العودة الى الڤيلا لأحضارها».

«لا عليك» بدا عرضياً في قوله غير مبال. فكرت عواطف العاشق التي كان يقدمها في قبلاته لم تكن موجودة، وربما لم تكن ابداً.

ربما لم يكن يوجد سوى دم المنتقم لشرف ماريا، دور تمتع به والآن يتمنى النسيان قدر الامكان. تكلم عن التعويضات، لكن لم يكن كالمنتقم، بل لقد مل منها واراد العودة الى حياته الطبيعية من جديد. كانت تعلم ان هذا سيحدث، توقعته لكن ليس بهذه السرعة. فكرت بوحشية.

www.elromancia.com

اسرعت في الكلام، محاولة ايجاد موضوع آمن.

«هذه شقة فاتنة، أنا متفاجئة من احتمالك المغادرة منها».

«أنها مفيدة، لكنها لا توفر لي بعض الخصوصية».

قال بجفاف «هل تودين المزيد من القهوة؟».

«لا، شكراً» قالت بتهذيب، فهي بالكاد رشفت مما معها.

«هل استطيع رؤية باقي الغرف؟» سألت.

رفع حاجبيه وقال ببرود:

«ساكون مسروراً بذلك» وقف. «هل نبدأ من الحمام؟».

لم تكن لتهتم ابداً لو عرض عليها رؤية مظلة الحديقة، فهي لم ترد رؤية الشقة بل ارادت ان تقول شيئاً، ان تفعل شيئاً ليملأ ذلك الفراغ المؤلم بينما تنتظر سماع ما اذا كانت ستذهب غداً.

تجول معها في الغرف، لكن كل ما كانت تفكر فيه، هو رغبتها في ان يحتضنها ويقبلها ان يحملها الى السرير، لكن بدلاً من ذلك سمعته يقول لها:

«هكذا تكون قد اكتملت الجولة».

واحست به يبتعد عنها الى غرفة الجلوس، وشعرت بوجنتيها تحترقان بغير طبيعية، وقد شكل لها رنين الهاتف

راحة مؤقتة. رفع اندرياس السماعة واصغى، لم يدل وجهه على شيء.

ثم اومأ، قائلاً بعض كلمات الشكر ووضع سماعة الهاتف.

قال: «لقد سوي الامر، هناك طائرة في الساعة الرابعة من بعد ظهر الغد، وقد تم الحجز لك فيها».

شعرت فجأة بالجفاف في فمها، كانت خائفة من ان تتشقق شفتاها. قالت:

«شكراً لك، كيف سأصل الى المطار؟».

«أنا سآخذك».

«هذا لطف منك» قالت بتهذيب «لكن لا اريد ان اسبب لك اية مشكلة».

تقلص فمه لكنه لم يرد.

سارت جيما الى النافذة الاخرى، وقفت تحدق. تقاوم دموعها بكل قواها، لا يستطيع الانتظار، يريد التخلص منها وكل ما لديها الآن هو الذهاب ببعض الكرامة. فالانفجار بالدموع او اظهار اية عواطف ضعيفة ستكون غير لائقة تماماً، اخبرت نفسها.

سألها اخيراً «هل تودين تناول العشاء هنا، ام العودة الى الڤيلا؟».

لم تنظر اليه، قالت:

«هل تقصد هنا، ام...؟».

قال باقتضاب:

«عنيت في المطعم، اذا لم يكن لديك تفضيل معين،

www.elromancia.com

من الافضل لو عدنا الى لوسيناس».

قالت: «افضل ذلك ايضاً».

«اذاً من الافضل ان نذهب» التقط القصة التي احضرتها معها من مكانها قرب البركة «هل هذه لك؟».

قالت: «ديمتريس اعطاني اياها، اود ان احتفظ بها واقراها في الطائرة، لكن بالطبع سأدفع لك ثمنها، عندما استعيد مالي».

قال ببرود «كلك نظر. لكن ربما ستقبليها مني كهدية، لأني ادرك انك لن تأخذي شيئاً آخر».

نظرت بعيداً «كما تريد» قالت بملل.

«لن نناقش رغباتي، اظن» كانت نبرته متجهمة.

«والآن دعينا نذهب».

كانت الشمس قد غابت عند وصولهم الى لوسيناس، اضاء اندرياس المصابيح، فوقفت تراقبه.

قال: «هل أنت جائعة؟».

فكرت «لك فقط» لكنها بالطبع لم تعطه اية فكرة، هزت رأسها «ليس تماماً».

«اذاً اقترح عليك ان ترتاحي قليلاً» قال «لقد سافرت كثيراً اليوم ولديك رحلة طويلة غداً».

ابتلعت ريقها وقالت بغصة «وأنت؟».

«يجب ان اذهب الى القرية، سأحاول عدم ازعاجك عند عودتي».

«لكني استخدم كلماتك، كلك نظر» استدارت وصعدت الى غرفتها.

رأته من نافذتها يمشي ببطء باتجاه القرية، ورأسه منحني، لم ينظر وراءه ابداً. سرت قشعريرة في جسدها، وعادت الى غرفتها، فأخذت الملابس التي فكتهم منذ ساعات ورمتهم في الحقيبة من جديد، ودموع الاهانة تحترق تحت جفونها. ثم استحمت وارتدت قميص نومها واستلقت في سريرها تحدق بالظلام. شعرت بتعب في عظامها، لكن عقلها واحاسيسها كانت متيقظة، تصرخ بها.

في ايام قليلة، قصيرة تغيرت حياتها كلياً. الفتاة المعتمدة على نفسها، المسؤولة عن عواطفها ومستقبلها، لم تعد موجودة ولم تشعر بالندم ابداً. انزلقت يدها الى حرجها المنبسط متساءلة، فقد تمنت ان تحظى بطفل بالرغم من الآلام التي ستسببها لعائلتها، وبالرغم من ان الطفل سيكون جزءاً من الانتقام، سيترعرع بحب. مهما كانت الصعوبات. لن تستخدم الطفل كعذر للاتصال باندرياس ثانية، كسلسلة هشة لتبقي ارتباطها به. فعندما ستغادر طائرتها غداً، ستكون هذه النهاية.

تنهدت، فهذا ما سيحدث غداً، لكنها الآن عليها مواجهة ليلة طويلة وحيدة.

لم يكن لديها اية فكرة عن الساعات التي مرت، لكنها ما تزال مستيقظة. سمعته يعود، فتوتر كيانها آملاً، متوقعاً سمعت خطواته على السلالم. انتظرت تحدق بالباب، ارادته ان يأتي اليها. لكن دون توقف حتى دون تردد، تجاوز بابها الى غرفته.

بتنهيدة، استلقت جيما هناك، لوقت طويل، كبرياءها،

www.elromancia.com

احترامها لنفسها يتصارعان في معركة خاسرة ضد احاسيسها المشتعلة.

اخيراً، خرجت من سريرها وذهبت الى غرفته، كان الباب مقفلاً، ففتحته بهدوء ودخلت.

كان مستيقظاً ايضاً، فادار رأسه ببطء ونظر اليها، تقف في شعاع القمر.

قال بهدوء «عودي الى غرفتك يا جيما، عودي الآن».

هزت رأسها «لا، يا حبيبي.اندرياس. انت سترسلني غداً، واتقبل ذلك، لكن دعني احظى بالليلة».

مر صمت ثقيل، ثم قال بقسوة:

«انت لا تعلمين، ماذا تطلبين».

«آه، لكني اعلم» ابتسمت، وفمها يرتجف. «لقد علمتني جيداً، ربما لا تدعني امضي بقية الليل وحدي» توقفت «لن اسألك شيئاً اكثر من ذلك اقسم لك. لا متطلبات من اي نوع. لكن دعني ابقى معك الآن».

«آه، يا الهي» كان صوته اجشاً «جيما يا حبيبتي، لقد ارتكبت بحقك خطأ جسيماً. كم تريدين ان يتحمل ضميري من عذابات».

«ولماذا ستشعر بالذنب؟» سألت «الا اذا كنت لا تريدني؟».

ابعد الغطاء عنه ومشى نحوها، طوق جسدها بذراعيه بقوة وعنف.

«لا اريدك؟ يا حلوتي الحمقاء. كيف لا اريدك؟».

تسللت اصابعه الى شرائط قميصها وفكها عن كتفيها

حتى اصبح كالغيمة على الارض. ثم رفعها بين ذراعيه وحملها الى السرير.

عندما انتهيا، توسدت صدره برأسها وناما، وعندما استيقظا، مارسا الحب ثانية بينما كان الفجر يشق طريقه في ظلام الليل فتعلقت والتصقت به، مدركة بألم ان هذه هي المرة الاخيرة التي ستقع فيها بين النجوم على الارض معه. وهذا الألم السعيد، كان وداعهما لبعضهما.

استفقت جيما اولاً. استلقت للحظة طويلة تراقبه، وكأنها تحفظ كل تفاصيله، ثم تحركت بحذر شديد حتى لا تزعجه وخرجت من السرير.

هذه هي المرة الاخيرة التي ستحضر فيها الافطار لهما. نزلت بصمت الى المطبخ بعدما ارتدت قميص نومها. فلم تجد خبزاً، ملأت الابريق ووضعته على النار ليغلي، سمعت صوت خطوات على الدراس، فنادت.

«ماريا، أنا هنا».

مر صمت طويل فعبست متجهمة نحو الباب «ماريا؟» ثم تجمدت في مكانها ووضعت يدها على فمها وصدمة.

كان مايكل يقف امامها في غرفة الطعام. فقال في همس مندهشاً «جيما؟ ماذا تفعلين...؟».

احست بموجة حريق تكتسحها من قدميها وهي تنظر اليه. استطاعت سماع اصوات تحركات من فوق، فادركت ان اندرياس قد استيقظ. ففي اية لحظة سينزل الآن ويجدهم...

قالت بصوت اجش «مايك، يجب ان تخرج من هنا، الآن من اين اتيت؟ هل رآك احد في القرية؟».

نظر اليها وكأنها مجنونة «لا اعرف اذا رآني احد ام لا، ما بالك؟ وماذا تفعلين هنا؟ الم تصلك رسالتي الاخيرة؟».

«ربما لا» قالت بارتجاف «لكن ليس لدينا الوقت للحديث عنها الآن».

«حسناً، نحن بحاجة لأن نتكلم عن عدة امور» قال بصرامة.

«هل طلبت الاذن من احد لتنتقلي الى هنا؟ فهذا ليس للايجار، اتعرفين. يملكه زعيم صاحب فنادق يدعى نيكولايدز. . .».

«لكنه ليس صديقك ليس بعد الآن. مايك، أنا اعلم بشأنك مع ماريا. الجميع يعلم وليس من الامان لك ان تكون هنا، صدقني».

خلع حقيبته عن ظهره ووضعها على الارض.

«آه، ماريا» قال عرضياً «ماذا تفعل هذه الحمقاء الصغيرة الآن؟».

«لا تتلاعب معي» قالت جيما بمرارة «أنها حامل، ولا تتدعي بعدم المعرفة».

قال بلا مبالاة «بل اعلم، لكن ظننت انها ستكون قد تزوجت الآن، ماذا حصل؟».

نظرت اليه جيما بدهشة «ماذا حصل فمن المفترض انك خطيبها، من الذي سيكون متفهماً لهذه الدرجة، ليأخذ على عاتقه طفل شخص آخر».

«ليس هو» قال «لقد قصدت كيمال. فقد ذهبت الى شانيا لاجده وكان آتياً الى هنا ليتزوجها، حتى لو تكبد مشقة الهرب معها. لا تقولي ان الامور سارت في اتجاه خاطىء».

من خلفهم قال اندرياس بتجهم «اجل، يا صديقي، هذا ما حصل، سارت الامور بشكل خاطىء جداً».

اقترب مايك ليصبح بمواجهته، وارتسمت هلى وجهه علامات الدهشة عندما ادرك انه قد خرج من الحمام لتوه ولا يرتدي سوى منشفة حول خصره، فتنقل بصره بينه وبين اخته.

قال «من انت بحق الجحيم؟ وماذا تفعل اختي هنا معك؟» بدا دفاعياً.

«هل يجب ان اهجىء هذا لك؟» سأل اندرياس بجفاف، لكن صوته لم يحمل اية راحة من التي عهدتها جيما به.

انفجر مايك «لا اعتقد ذلك» قال بحنق ولم ينظر الى جيما مجدداً، لكن بدت عليه علامات الاعتراض.

«لقد كنت آمل عودتك» اكمل اندرياس محادثته.

«وكذلك فهمت ان صديقك كيمال. قد امضى وقتاً متعباً في التخييم في كوخ الراعي على الجبل».

عبس مايك «ولماذا؟».

«السيارة التي كان يستعملها. تعطلت في طريقها الى هنا، فتركها وترك معها، خططه الرومنطقية في الهرب مع ماريا، وبدلاً من ذلك جلس في الجبال، بينما ماريا تهرب

له الطعام، بانتظار وصولك لتنقذه» قال اندرياس.

تنهد مايك «ليعلم الله، لم ارد التورط في الامر منذ البداية».

«اذاً لماذا فعلت؟» سأله بصوت بارد.

تجهم مايك «لقد التقيت بكيمال في شانيا، فبدا وحيداً في البدء، لكننا كنا نأكل في نفس الاماكن، ونتحدث وتدريجياً اخبرني انه يحب فتاة من القرويين. لكنه قال بان عائلتها لن تقبل به، لأن اباه تركي الاصل، ومثل هذا الزواج سيشكل عاراً على العائلة. لم يبد الامر منطقياً لي، لكني شعرت بالأسف تجاهه وتجاهها خاصة عندما عرفت ان اهلها سيزوجوها من رجل بالكاد تعرفه، لكن في الوقت الحالي، كانت في شانيا تعمل في فندق لأحد اقاربها وكان كيمال يقابلها هناك في السر».

وقفت جيما متجمدة تستمع الى القصة التي جعلت تفكيرها مضطرباً. بعشيق ماريا كان نصف تركي، وهذا سيؤجج كل انواع العداوات القديمة.

«بدا اتفاقاً مثالياً» تابع مايك «حتى ارتابت العائلة واعادوها الى لوسيناس. لم يستطع كيمال الحاق بها فوراً، فقد طرده ابوها من بيته منذ فترة طويلة، وبالطبع سيكون غاضباً من ظهوره في القرية، لكنه عرف انني اود المجيء الى هذه المنطقة، لأقوم ببعض الابحاث، فطلب مني حراسة ماريا، لأتأكد من ان كل شيء يسير على ما يرام وانهم لم يدفعوها للزواج» توقف ثم اكمل.

«استطيع فهم لماذا اراد ان يبتعد عن ابيها، ستافروس

رجل حازم على الرغم من كونه طيباً، فقد بدا لي استخدام هذه الفيلا، لم اود حقاً خداعه، خاصة عندما عرفت ان ماريا كانت تتوقع مني ان اقوم بدور المرسال بينها وبين كيمال. فقط عندها عرفت انها ستحظى بطفل، فتوسلت الي لاذهب الى شانيا واخبر كيمال، شعرت باني لا استطيع الرفض في هذه الظروف، وكما حصل، لقد وصلتني رسالة من زملائي في الجامعة تقول انهم سيأتون برحلة الى هنا، يريدون مني الانضمام اليهم؟ لا يمكنك رفض فرصة كهذه، لذلك كتبت الى جيما، اخبرها بتأجيل رحلتها لشهر او اكثر، لم يخطر في بالي انها ستأتي ابداً» اضاف بنبرة واهنة.

«لا بد ان الرسالة قد تأخرت» قالت جيما «لأني لم استلمها».

استدار مايكل ونظر اليها غاضباً بعض الشيء.

«حسناً، هذه الامور تحدث، لكن مجيئك الى هنا شيء وان تتورطي مع شخص عرفته لتوك شيء آخر».

توقف بالعاً ريقه «جيما، كأنك لست انت، فهذا الامر سيقتل والديك، اذا عرفوا».

«وهل تنوي اخبارهم؟» عضت على شفتها.

«لا، بالطبع لا» انكر بحدة «لكن...».

«لا يجب ان تلوم اختك في جميع الاحوال» قال اندرياس بهدوء «فجدالك سيكون معي وحدي. لأن من جراء اكاذيب ماريا التي قالتها لعائلتها بعد مغادرتك القرية، لقد صدقوا أنك أنت والد الطفل».

«أنا؟» بدا مايك غاضباً «لكن هذا جنون، اعني انها فتاة لطيفة، اعتقد. . .».

«على كل حال، هذا ما قالته لهم وصدقوها. لقد كانت خائفة من قول الحقيقة، فلربما اذوا كيمال، فكما قلت ستافروس رجل حازم ولم يتقبل امر تدمير شرف ابنته ابداً، فاراد الانتقام».

«اذاً؟» ضاقت عينا مايك بحدة.

«اذاً، الرسالة التي كتبتها جيما لك وجدناها في غرفتها تخبرك عن تفاصيل رحلتها وللانتقام لشرف ماريا، وجلب العار عليك، كما فعلت وجلبت العار لستافروس وعائلته، ولمعاقبتك، اخذت اختك».

مر صمت طويل ثم اقترب مايك من جيما.

«جيما، هل اغتصبك هذا الوغد؟».

احترق وجهها «لا» ثم قالت برقة وسرعة.

«مايك، لا استطيع الشرح، ليس لدي اي عذر على الاطلاق، لكنه لم يكن اغتصاباً، لقد حصل، وساغادر المنزل بعد الظهر، ولا داعي بان يعرفوا شيئاً الا اذا اخبرتهم».

اهتز صوته «آه، يا الهي».

اقتحم اندرياس بسرعة «لايوجد نعت تطلقه علي، لا استحقه، لا شيء يمكن قوله، بانني لم اخبر نفسي بذلك مئات المرات. لكن في الوقت الذي ارتبت بالحقيقة، كان الاوان قد فات، في البداية لم استطع التصديق باننا كلنا كنا على خطأ، ظننت ان كيمال قد ذهب الى الجهة التركية

وانضم الى ابيه منذ زمن، لكن البارحة تكلمت مع امه وعمته، فاخبروني انه لم يغادر كريت ابداً، واخبروني ايضاً انه ينوي الزواج وسيحضر زوجته قريباً».

قالت جيما لنفسها تقريباً «المنزل الذي تغطيه شجرة التين».

قال بهدوء «اجل» مر وقت طويل قبل ان يقول ثانية «هناك طريقة واحدة، استطيع التعويض فيها عن اكاذيب ماريا والأذى الرهيب الذي سببته. ففي غياب ابيها، اطلب منك يا سيد ميكاليس الزواج من اختك».

في صوت بالكاد يشبه صوتها قالت جيما بعنف «لا».

خطوة كبيرة واحدة احضرت اندرياس اليها وأخذت من كتفيها، وجعل وجهها قبالته.

«ماذا تعنين؟» طالبها بقسوة.

«ماذا تقول تماماً» قاطعهم مايك «ومن يستطيع لومها؟ في اية حال. انا هنا الآن، وليس عليها ان تفعل اي شيء تقوله لها ثانية».

قالت جيما بنعومة «مايك هذا اندرياس نيكولايدز».

راقبت فكه يسقط من الدهشة، لكنه استعاد وعيه، «الى الجحيم، فأنا اتحمل كل كلمة اقولها. فأفضل شيء تستطيع جيما فعله لخنزير مثلك هو نسيان وجودك».

«وهل هذا ما تريدينه يا جيما؟» كانت يداه ما تزال ممسكة بها، وتجهمت عيناه وهو يحدق بها.

بطريقة ما، وجدت القوة لتحرر نفسها منه «اجل» قالتها بصوت مرتجف «لقد تعبت من الالتزامات والشرف

والتعويضات، اريد فقط ان اخرج من هنا، بعيداً عنك، اريد الذهاب الى وطني».

«اذاً ابتعد عنها من الآن فصاعداً» اضاف مايك بغضب.

«اتركها وشأنها، او سيكون عليك التعامل معي».

اصبح وجه اندرياس ساخراً فجأة. لقد كان اطول من مايك، اثقل اقوى، وذا عضلات اكبر. لقد كان تهديد مايك خاوياً وجهزت جيما نفسها للكلمات التي سيطلقها، لكن كل ما قاله اندرياس كان «حسناً» قبل ان يستدير ويبتعد تاركاً اخ واخته سوياً.

قالت في صوت عال جازم، «من الأفضل ان ارتدي ملابسي».

«الا تظنين انه يجب ان نتحدث قبلاً؟» كان وجهه غير سعيداً وهو يتفحصها. «لقد فهمت الآن لماذا اردت التخلص مني بسرعة، لم تريدي ان اراك مع مليونيرك هذا».

«لا» قالت جيما.

«انا آسف يا حبيبتي، كان هذا شيئاً سخيفاً لاقوله، لكني لا افهم علاقتك بكل هذا. لقد اعترفت بنفسك انه لم يستخدم القوة وانت لم تكوني من هذا النوع ولن تكوني. انا.. انا لا افهم اي شيء من هذا».

قالت بغرابة «ولا انا، صدقني، لكني لم اكن احاول طردك لأني خجلة من شيء فعلته، كنت خائفة عليك هذا كل شيء، لم اكن اعلم بوجود كيمال هذا».

للحظة بدا مستغرباً «لا تعنين انك صدقت سخافات

ماريا عني؟».

«لا، لا اظن انني صدقت ابداً، لقد قلت منذ البداية، انك لست من النوع الذي يغوي احداً ويتركه. لكن.. اندرياس صدقه، وكذلك عائلة ماريا، وانا لم استطع ضمان ان ما فعله اندرياس بي كاف لهم.. فقد فكرت انه بالرغم من كل شيء سيقتلوك».

تمتم شيئاً وربت على ذراعها ثم نظر الى المطبخ.

«هناك ابريق يكاد ينفجر من الغليان» حدثها محاولاً التخفيف عنها. «اذهبي وارتدي ملابسك وسأعد القهوة».

اعطته ابتسامة امتنان ثم هربت.

كان اندرياس ينتظر في غرفتها، مرتد ملابسه، نظر اليها بكآبة.

«اليس لديك شيء لتقوليه لي؟».

«ماذا هناك لأقول؟» سحبت ثوباً ابيضاً من حقيبتها ووضعته على السرير «سوى انني عرفت الآن لماذا استيقظ ضميرك بشأني، متى ادركت ان كيمال ذلك هو المتورط؟».

«عندما قلت لي ان اخاك لا يدخن، وحتى في حينها كنت اعلم عن حبهما في الصغر الذي منعه ستاڤروش وعندما انتقلت امه من القرية، ظننت ان هذه نهايته».

«اذاً، ماذا سيحصل الآن؟» سألت بحدة «هل لدى كيمال اخت، ام سيصطاده ستاڤروس ورجاله في الجبل؟».

«لا هذا، ولا ذاك، ليلة امس عندما اقنعت ماريا بالاعتراف بالحقيقة لعائلتها، كان هناك غضب واسى اكثر

www.elromancia.com

مما تعتقدين. لكن ستافروس وافق على الزواج وذهبت ماريا مع احد اشقائها الى الكوخ واحضروه ليواجه التزاماته كان مشهداً يستحق الرثاء».

«ارجوك لا تطلب مني المحاولة» قالت «والآن هل تتفضل وتخرج من غرفتي؟ انا انتظر لارتدي ملابسي».

راقبتها عيناه القاتمتين «ليلة امس كنت عارية بين ذراعي» قال لها بحقد وحزن كبير «اذاً لماذا هذه الرغبة المفاجئة في التواضع؟».

«لأن تلك كانت ليلة امس» حدقت جيما بالأرض، «والآن هو اليوم وكل شيء تغير».

«لماذا يا حبيبتي، فانا اسألك الزواج مني».

«وانا رفضت» رفعت جيما رأسها بكبرياء.

«هل لي ان اعرف لماذا؟».

«ظننت ان الأمر واضح. لو لم يعد مايك هكذا، لما كنت سألتني، البارحة كل ما كنت تفكر به هو كيفية ابعادي عن الجزيرة، وانا افضل البقاء على خطتك الأصلية».

«انت لا تفهمين ابداً» قال بيأس «يا حبيبتي، شعرت انني مضطر لارسالك، من اجلك، حتى لا تورطنا اية كلمة من هذه في فضيحة».

«تعني، انك لم ترد ان يعرف احد بتورطك» اتهمته غاضبة «الجميع في الفندق البارحة، كان يحدق بي، يتساءل من اين التقطتني، اظن انني سأشكل خيبة امل بعد سيداتك».

«هذا هراء» كان غاضباً جداً الآن.

«هراء؟ لا شيء يهم، فأرجوك لا تشعر بالذنب نحوي، فكما قلنا سابقاً، لم يكن اغتصاب وانا اردت كل شيء حصل الليلة الماضية، فأرجوك لا تقلق بشأني - او بشأن اي شيء».

«ماذا تقولين؟» بدا مستغرباً «ان ندعي بأنه لم يحصل شيء بيننا، اننا لم نتقابل ربما؟» مشى نحوها ممسكاً بوجهها، محدقاً بها.

«يا حبيبتي جيما، تعرفين ان هذا مستحيل، لقد حصلت اشياء كثيرة لن نستطيع ابداً التحرر من بعضنا، حتى لو كان هذا ما نريده، وما لا اصدقه، اذاً لماذا لا تتزوجينني؟» سألها ببساطة.

«لأسباب عديدة، لأن لدي حياتي الخاصة مهنتي وانا... انا لا احتاجك».

«وماذا عن احتياجاتي؟» ابتسم ولمعت عيناه.

نظرت جيما بعيدا بسرعة «انا متأكدة ان السيدة غريتز ستكون سعيدة بالاهتمام بك».

«ربما ستفعل يا حبيبتي اذا اتحت لها الفرصة والتي اعدك انني لا انوي ذلك».

«ليس حتى في ذلك العشاء الحميم الذي اقترحته عليها الاسبوع المقبل؟» حالما خرجت كلماتها من فمها ندمت عليهم فقد ادركت انها تتيح له فرصة اتهامها بالغيرة.

«في هذا العشاء الحميم الذي تكلمت عنه كنت انوي اعلان زواجنا».

«الهذا اردت فجأة، ان يكون لديك زوجة» سألته

بجفاف «للحماية ضد الشقراوات المفترسات».

«لا يا قطتي المتوحشة» مرر نظره على السرير ثم اضاف.

«اللعنة على اخيك، لو لم يكن هنا لكنت اخذتك الى السرير ومارست الحب معك حتى تتوسلين الي لأتزوجك».

«اذاً، يجب ان اكون شاكرة لوجوده هنا، وستكون انت كذلك ممتناً ايضاً، لأن زواجنا، سيكون كارثة، فنحن غريبان، من عالمان مختلفان، التقوا لفترة، هذا كل ما في الأمر» توقفت محاولة ايقاف الرجفة في صوتها الواهن «والآن، ارجوك اتركني وحدي» اضافت بيأس.

وقف يحدق بها بقوة فاجبرت نفسها على التحديق به، وكأنها عنت كل كلمة قالتها، وكأنها لا تهتم.

«اسمعي يا جيما ارجوك امي لديها منزل في ريثيمنون، وساخذك لتبقي معها».

«لا لن تفعل شيئاً كهذا، لا اريد ان التقي باحد».

«لا تكوني حمقاء، فكل ام تود التعرف على الفتاة التي سيتزوجها ابنها».

«للمرة الأخيرة لن اتزوج» ارتفع صوت جيما.

«انا سعيد لأنك تقولين هذا لآخر مرة، يا حبيبتي، وستتزوج حالما تنتهي الأجراءات».

قفزت الدموع من عينيها وقالت بصوت منخفض «لا تستطيع الزواج مني وانت تعلم ذلك، نحن مختلفان تماماً».

«آه بالطبع فأنت امرأة وانا رجل» نظر اليها بابتسامة.

«لا تمزح انا احاول ان اكون جدية».

«انت لطيف جداً لكنك لست مجبراً، اعرف انك عرضت علي الزواج لتعوضني ولأنك تظن انني حامل».

قال بلطف «يا حلوتي، هذا ليس صحيحاً، منذ اللحظة التي رأيتك فيها في كنوسوس اردتك قبل ان اسمع رفيقتك تناديك باسمك وعندما عرفت انك انت المقصودة، كرهت ستافروس وادعاءه الصداقة لي، كرهت نفسي وكل شيء سيمنعني من الالتقاء والتقرب منك كما تمنيت وعندما قلت لك في الليلة الأولى لندعي بأننا عشاق، عنيت كل كلمة، ولولا اكاذيب ماريا. لما وصلنا الى هذه الحالة، هل تستطيعين انكار ذلك؟».

«لا» اعترفت.

«وبالنسبة للطفل، الله وحده يعلم، اذا كنت تحملين طفلنا في احشائك، لكن انا اناني كفاية لأتمنى ان لا يكون قد حصل بعد حتى نستطيع التمتع لبعض الوقت، واعداد بيتاً مناسباً لأولادنا».

طوقها بذراعه وقبلها. «فالشقة في الفنادق لا تناسب ابداً، اريد بيتاً حقيقياً، هل ما زلت اعاني من الأحلام الأنانية؟».

قالت «لا» ارتجف فمها بابتسامة خجولة وهي تضع ذراعها حول عنقه «انت تجعل الأمر يبدو كالجنة يا حبيبي».

«حبيبتي هل تحبينني؟» سألها برقة.

D9

«اجل، وكنت تعيسة جداً، لأنني ظننت انك مللت مني وتريد ابعادي».

«مللت منك؟ سأكون عندها قد مللت من حياتي، لقد قصدت ان اتعرف عليك بشرف وارسلك الى موطنك حتى الحق بك واقنع اهلك بأني عريس مناسب واقنعك لو اضطر الأمر، ولذلك يجب ان تحظي بحماية، فكونك عروس يجب ان يكون جسدك مقدساً من اجلي، لكن عندما اتيت الى غرفتي لن يستطع في حينها اي قديس مقاومة ذلك الاغراء، ولهذا سآخذك الى امي، حتى لا اقع وطأة الاغراء ثانية، واظن اننا لن نحزن امي وامك باخبارهم اننا قد حظينا بمتعة ليلة زواجنا».

«جيما هل تتزوجينني هل ستصبحين حياتي كلها كما سأصبح انا بالنسبة لك».

وهي تلفظ جوابها قرب شفتيه، قبلته بعمق حتى اعترفت واخيراً انها لن تفارقه بعد الآن.